الحافظ السيوطي وحاشيته على تفسير البيضاوي

د. محمد إبراهيم عبد الحليم محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

مستخلص. يعنى البحث بالتعريف بحاشية الحافظ السيوطي على تفسير البيضاوي، وبيان قيمتها العلمية، والإشارة إلى مكانة وأهمية الحواشي على كتب التفسير، واستجلاء منهج الحافظ السيوطي في حاشيته على تفسير البيضاوي. وذلك بالتعريف بالحافظ السيوطي، وحاشية على تفسير البيضاوي، والإشارة على الحالة العلمية في عصره، ودراسة منهجه في هذه الحاشية.

وكذلك بيان القيمة العلمية لهذه الحاشية وأهم المآخذ عليها، وذكر مصادر الحافظ السيوطي، والإشارة إلى التأثير والتأثير والتجديد والتقليد في هذه الحاشية.

ثم ذكر الخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث، ثم ذكر مراجع ومصادر البحث.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد ،، فقد أدرك المسلمون على مر العصور عظم شأن القرآن، وأهميته البالغة في تنظيم حياتهم، وتهذيب سلوكهم، وتقويم أخلاقهم، فتأدبوا بأدابه، وتخلقوا بأخلاقه. وقام العلماء على إحاطته بكل أسباب الرعاية

تعلماً وتعليماً، وفهماً وتفسيراً، وتسابقوا إلى ساحته؛ يستقون من فيضه ويستضيئون بأنواره. فعكفوا على دراسته لاستخراج كنوزه والانتفاع بلآله، ففتح الله عليهم ما شاء من أسرار، وأفاض عليهم ما أراد من أوجه إعجازه. وتوارث أجيال المسلمين -عبر تاريخهم- الاهتمام بأمر القرآن الكريم، فحظي بالنصيب الأوفى من المؤلفات والدراسات، وزخرت

المكتبة الإسلامية بالعديد من ألوان التفسير وفنونه. وظهرت مئات من كتب التفسير؛ مختلفة المشارب، متنوعة المذاهب؛ ما بين طويل مبسوط ووجيز مختصر.

وكان القاضي البيضاوي -المتوفى سنة (٦٨٥) هـ- واحداً من الذين أمدوا المكتبة الإسلامية بتفسير قيم، سماه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) كتب الله له القبول، فاشتهر اشتهاه الشمس وسط النهار، وعكف عليه الدارسون، وأكثروا عليه الدراسات، وألفت عليه الحواشي، وكثرت حوله المناقشات.

ومن أعظم الحواشي التي ألفت على تفسير القاضي البيضاوي: حاشية الحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١) هـ والتي سماها: (نواهد الإبرار وشوارد الأفكار) أتى الحافظ السيوطي في تقرير الكتاب بالعجب العجائب، وأرشد من رموزه إلى صوب الصواب، وحل خفايا، ودلل من مطاياها، ولخص في هذه الحاشية مهمات من كتب السابقين، وضم إلى ذلك نفائس تستجد وتستطاب. ومع كل ذلك فإن هذه الحاشية لم تخرج من حبس المخطوط إلى نور المطبوع والمنشور، فعزمت على كتابة هذا البحث، للتعريف بهذا الحاشية، وبيان قيمتها العلمية، ومنهج الحافظ السيوطي فيها، فكان هذا البحث المتواضع.

أهمية الموضوع:

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى أنه يُعد محاولة جادة لإمطة اللثام، وإزاحة الستار عن (حاشية الحافظ السيوطي على تفسير القاضي البيضاوي) والتي لم تتل

حظها من الشهرة، حتى أن الكثير من طلاب العلم لا يعرفون عنها شيئاً، مع أنها موسوعة علمية متكاملة في كثير من العلوم والفنون، وهي من المؤلفات النادرة، ولها أهميتها وقيمتها في عالم المؤلفات التفسيرية، وقد اعتمد عليها أئمة عظام في التفسير؛ من أمثال الشهاب الخفاجي في حاشيته والعلامة الألوسي في تفسيره. ولا شك أن التعريف بهذه الحاشية، وبيان قيمتها العلمية يدفع إلى مطالعتها ومدارستها، وطبعها ونشرها للإفادة منها، وبذلك نمد المكتبة التفسيرية بمؤلف له مكانته، وأهميته في مجال التفسير.

أسباب اختيار الموضوع:

ويرجع اختيار الموضوع لجملة من الأسباب، أهمها: أولاً: كون الحاشية من مؤلفات الحافظ السيوطي، وهو علم من الأعلام النادرة، ومؤلفاته تدل على تضلعه، وعلو كعبه، في كثير من العلوم والفنون، كما أن الحاشية مرتبطة بتفسير القاضي البيضاوي، والذي يُعد من أهم الكتب المؤلفة في التفسير.

ثانياً: تمتاز هذه الحاشية بأنها موسوعة علمية متكاملة، تعرض فيها مؤلفها للكثير من العلوم والفنون الإسلامية والعربية، التي تخدم تفسير كتاب الله تعالى، وتزود الباحث بمادة علمية غزيرة.

ثالثاً: تمتاز هذه الحاشية بأنها تلخيص وخلاصة للكثير من الحواشي التي ألفت على (تفسير الزمخشري) و(تفسير البيضاوي). فالدارس لهذه الحاشية يقف -إذا- على ما في هذين التفسيرين من كنوز، ويجمع زبدة ما فيهما من مباحث.

جامعة أم القرى بتحقيق تلك الحاشية، وتم طبع الحاشية ونشرها عام ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٥ م.

منهج البحث والدراسة:

وقد اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي؛ وذلك باستقراء حاشية الحافظ السيوطي على تفسير البيضاوي، وتحليل نصوصها، والوقوف على قيمتها العلمية، واستنباط منهج الحافظ السيوطي في كتابة تلك الحاشية.

خطة البحث:

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة؛ اشتملت المقدمة على بيان أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج الكتابة، وخطته. واشتمل التمهيد على التعريف بالحافظ السيوطي والمستوى العلمي والثقافي في عصره. واشتمل المبحث الأول على التعريف بحاشيته الحافظ السيوطي على التفسير البيضاوي، وبيان القيمة العلمية لهذا الاتجاه في التفسير. واشتمل المبحث الثاني على بيان منهج الحافظ السيوطي ومصادره في حاشيته على تفسير البيضاوي. واشتمل المبحث الثالث: الحافظ السيوطي والعلماء. واشتمل المبحث الرابع: القيمة العلمية لحاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، وأهم المآخذ على تلك الحاشية.

التمهيد

ويشتمل على التعريف بالحافظ السيوطي، والمستوى الثقافي في عصره.

رابعاً: تُعد هذه الحاشية بمثابة تنقيح لما ورد في (تفسير البيضاوي) من الدخيل والإسرائيليات، وبيان لما اشتمل عليه (تفسير الكشاف) من الاعتزال، لأن (تفسير البيضاوي) جاء مختصراً لـ(الكشاف)، فدراسة تفسير البيضاوي دراسة في الوقت ذاته لـ(الكشاف).

خامساً: تعد هذه الحاشية -نظراً لما جمع فيها مؤلفها من مصادر ومراجع متنوعة في شتى العلوم- مفتاحاً للكثير من العلوم، ودليلاً إلى الكثير من الفنون.

سادساً: جمعت هذه الحاشية بين خدمة كتاب الله تعالى، وخدمة السنة النبوية؛ حيث قام الحافظ السيوطي بتخريج الأحاديث والآثار التي أوردها القاضي البيضاوي في تفسيره من مظانها، وحكم على أغلبها، فميز الصحيح، وأرشد إلى الضعيف، وبين الموضوع. فقدم بذلك خدمة جليلة لجل كتب التفسير، لأن الأحاديث التي اشتمل عليها (تفسير البيضاوي) هي محل استشهاد كثير من المفسرين.

الدراسات السابقة:

قام مجموعة من الدارسين بمرحلة الماجستير والدكتوراه بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بتحقيق حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، كما قام مجموعة من الدارسين بمرحلة الماجستير والدكتوراه بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بمناقشة القضايا النحوية والبلاغية في الحاشية. وقد نوقشت جميع تلك الرسائل في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. وكما قام مجموعة من الدارسين بمرحلة الماجستير والدكتوراه بكلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،

التعريف بالحافظ السيوطي:

اسمه ونسبه:

هو الحافظ جلال الدين؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين، الخصري، السيوطي، الشافعي، المصري. ولد -رحمه الله- بالقاهرة سنة (٨٤٩) هـ. وقد كان -مع نشأته يتيماً- مجداً، فقد حفظ القرآن في الصغر، وأقبل على تحصيل العلم، والرحلة في طلبه، والاشتغال به، فلم يدع شيئاً إلا نهل منه، وأدلى فيه بدلوه، حتى وصل إلى درجة الاجتهاد. توفي -رحمه الله- ليلة الجمعة، التاسع عشر من جمادى الأولى سنة (٩١١) هـ. وكان عمره آنذاك إحدى وستين سنة.

شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ السيوطي على أفاضل علماء عصره، من أمثال: الكمال بن الهمام، المتوفى سنة (٨٦١) هـ. علم الدين البلقيني، المتوفى سنة (٨٦٨) هـ. تقي الدين الشمني، المتوفى سنة (٨٧٢) هـ. العز الكناني، المتوفى سنة (٨٧٦) هـ. محي الدين الكافيجي، المتوفى سنة (٨٧٩) هـ وغيرهم. وقد أقبل طلاب العلم على الحافظ السيوطي، يستمعون دروسه، ويأخذون عنه العلم. وقد تتلمذ كثير من طلاب العلم على يديه، أشهرهم: ابن إياس المؤرخ، المتوفى سنة (٩٣٠) هـ. شمس الدين الداودي، المتوفى سنة (٩٤٥) هـ. ابن طولون المؤرخ، المتوفى سنة (٩٥٣) هـ.

أهم الأعمال التي قام بها:

شغل الحافظ السيوطي مناصب علمية عديدة، فعمل بالتدريس، وإملاء الحديث، وأجيز بالإفتاء، ورأس المدرسة الشيوخونية، ثم عهد إليه الخليفة بوظيفة لم يسمع بمثلاً قط، وهي أنه جعل على القضاء؛ قاضياً كبيراً، يولي من يشاء، ويعزل من يشاء مطلقاً في سائر البلدان الإسلامية.

إنتاجه العلمي:

ترك الحافظ السيوطي تراثاً علمياً هائلاً، حتى قيل: إن مؤلفاته قد ناهزت الألف، وأشهر هذه المؤلفات: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، حاشية على تفسير البضاوي، لباب النقول في أسباب النزول، الإكليل في استنباط التنزيل، في التفسير وعلوم القرآن. الجامع الصغير، جمع الجوامع، تدريب الراوي على تقريب النواوي، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، في الحديث وعلومه. الأشباه والنظائر في الفقه. حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة، في التاريخ. المزهري في اللغة. همع الهوامع في النحو. وإلى غير ذلك من المؤلفات العديدة، والتي كان لها أثر بالغ في إثراء المكتبة الإسلامية والعربية^(١).

المستوى العلمي والثقافي للمسلمين في عصر الحافظ السيوطي:

عاش الحافظ السيوطي في مصر في القرن التاسع

ص ٢٦٦، (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) للشوكاني ٣٢٨/١، (حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة) للسيوطي ٣٣٦/١، (المختار المصون من أعلام القرون) لابن عقيل ٧٢٢/٢.

(١) ينظر لترجمة الحافظ السيوطي: (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) للعبدروس. ص ٥٤، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي ١٥/٨، (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي ٦٥/٢، (الكواكب السائرة) في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي

المحافظة على التراث الإسلامي، وازدهار الحركة العلمية والثقافية آنذاك^(٢).

كما كان هذا العصر للمسلمين بصفة عامة عصر نهضة علمية، وازدهار ثقافي، يدلنا على ذلك كثرة علماء هذا العصر، وغزارة المؤلفات العلمية ووفرته فيها. وليس أدل على ذلك من أن بعض المترجمين قد أفرد لعلماء هذا العصر مؤلفات خاصة للترجمة لهم، والتعريف بهم^(٣).

المبحث الأول

ويشتمل على بيان القيمة العلمية للاتجاه إلى الحواشي في التفسير، والتعريف بحاشية الحافظ السيوطي على تفسير البيضاوي:

التعريف بالحاشية، وبيان القيمة العلمية لهذا

الاتجاه:

الحاشية في اللغة: الحاشية مأخوذة من قولهم: حشا الوسادة والفرش، وغيرهما حشواً إذا ملأها. وحشا الكتاب أو الثوب: جعل له حاشية. وحاشية كل شيء: جانبه وطره. والحاشية في الأصل: البياض الذي يكون في جوانب النص، وأعلى وأسفله. فما كتب في هذا البياض من تعليقات على الكتاب؛ من زيادات وإيضاحات فهو حاشية^(٤).

والحاشية في الاصطلاح: عبارة عن أطراف الكتب. ثم صارت عبارة عما يكتب فيها، وما يحرق منها بالقول،

والعاشر الهجري، وقد كانت مصر آنذاك تحت حكم المماليك، إلى أن دخلها العثمانيون سنة (٩٢٣) هـ. وعلى الرغم من وجود بعض السلبات في الحكم في تلك الفترة، فإن الثقافة الإسلامية قد ازدهرت في تلك الحقبة في مصر ازدهاراً لم يسبق إليه "فقد توفر لهذه الحضارة من المنشطات، واجتماع الكتب، وتلاقى العلماء، وتلاحق الطرق ما أسفر عن نهضة علمية جلية"^(١).

وترجع أسباب ازدهار الثقافة في مصر في ذلك العصر للأسباب الآتية:

أولاً: تمتع مصر بالأمن، والاسترخاء العسكري في تلك الفترة، فلم تضطرب إلا حين دخول العثمانيين، وسرعان ما عاد الاستقرار إليها.

ثانياً: أن مصر أصبحت بعد رحيل كثير من علماء الأمصار المتعددة إليها -بسبب هجمات التتار والصليبيين على البلدان الإسلامية- حاملة لواء الثقافة، ورائدة المثقفين في العالم الإسلامي آنذاك.

ثالثاً: حب كثير من سلاطين المماليك للثقافة الإسلامية، والعمل على بناء كثير من المدارس، والأروقة التي كانت تأوي طلاب العلم، واهتمامهم بإنشاء المكتبات.

رابعاً: يضاف إلى كل ذلك وجود الأزهر الشريف بمصر، فقد كان لعلمائه دور ريادي لا ينكر في

(١) راجع: (موسوعة التاريخ الإسلامي) للدكتور أحمد شلبي ٦٩٣/٥.

(٢) إیراجع: (مقدمة ابن خلدون) ص ٢٤٢، (صفحات من تاريخ مصر) عبد الوهاب حمودة ص ٣٦، (القاهرة وتاريخها) عبد الرحيم زكي ص ١٣٦.

(٣) ومن الأمثلة على ذلك: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي، (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) للشوكاني، (الكواكب

السائرة بأعيان المائة العاشرة) لنجم الدين الغزي، (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) للعبدروسي.
(٤) (لسان العرب) لابن منظور ١٨٠/١٤، (المعجم الوجيز) ص ١٥٣، ١٥٤ مادة (حشا).

النحوية والبلاغية والأدبية، -والتي تكون في بعض الأحيان أكثر من اعتنائهم بمباحث التفسير وعلوم القرآن- والاستطراد في ذلك، والتوسع في بعض المسائل التي لا تحتاج إلى توسع، والتي لا علاقة لأكثرها بالتفسير.

المؤلفات في هذا الاتجاه:

تعلقت الحواشي -على كتب التفسير- بكتب لها قيمتها العلمية، ومكانتها السامية عند العلماء، مما يدل على عناية العلماء الذين سلكوا هذا الاتجاه باختيار النافع من تلك المؤلفات، وأنهم لم يكونوا يؤلفون في هذا المجال لمجرد التأليف، وإنما تخيروا كتباً كانت محل قبول العلماء، وموضع اهتمامهم. ومن أشهر الكتب، التي ألفت عليها الحواشي: (تفسير الزمخشري)، (تفسير البيضاوي)، (تفسير أبي السعود)، (البحر المحيط) لأبي حيان. (تفسير الجلالين).

فأما (تفسير الزمخشري):

فإنه أول كتب التفسير التي ألفت عليها الحواشي. وقد حظي هذا الكتاب باهتمام العلماء، فألفت عليه حواشي كثيرة، من أهمها: حاشية قطب الدين التحاتي، المتوفى سنة (٦٩٤) هـ. حاشية العلامة شرف الدين الطيبي، المتوفى سنة (٧٤٣) هـ. حاشية المدقق عمر بن سليمان الفارسي، المتوفى سنة (٧٤٥) هـ. حاشية فخر الدين الجاربردي، المتوفى سنة (٧٤٦) هـ. حاشية جمال الدين بن هشام، المتوفى سنة (٧٦١) هـ. حاشية سعد الدين التفازاني، المتوفى سنة (٧٩١) هـ. حاشية السيد

فيدون تدويناً مستقلاً متعلقاً. ويقال لها: تعليقة أيضاً^(١).

القيمة العلمية لهذا الاتجاه في التفسير:

يتميز هذا الاتجاه إلى الحواشي -في التفسير- بالميزات الآتية:

أولاً: تعلق هذه الحواشي بالمؤلفات التفسيرية القيمة، التي اشتملت على مسائل دقيقة، ومباحث مفيدة، والتي نحتاج لاستخراج كنوزها، والانتفاع بلآئها إلى الشروح والحواشي.

ثانياً: أن تلك الحواشي في أغلبها موسوعة علمية، تعرض فيها مؤلفوها للكثير من العلوم والفنون الإسلامية والعربية. وهذا ما يدفع بالمتخصصين إلى التعمق في المباحث، والتدقيق في المسائل النافعة في شتى العلوم.

ثالثاً: أن تلك الحواشي والشروح تمثل -وبحق- تحقيقاً وتنقيحاً لتراث السابقين من المفسرين. نظراً لما اشتملت عليه من شرح الموجز، وتحقيق المباحث، واستنباط المسائل، ورد الخبث، وتقرير الطيب.

رابعاً: الملاحظ على المؤلفين في هذا الاتجاه أنهم كانوا يخضعون ما كتبه السابقون للمناقشات العقلية، كما يلاحظ أن نزعة الجمع والتلخيص والمحاكاة كانت سمة غالبية على هذا الاتجاه، فأثمر ذلك بحوثاً وتقارير نافعة ومضيئة.

المآخذ على هذا الاتجاه في التفسير:

المآخذ العام على هذا الاتجاه -في التفسير- هو اعتناء أكثر العلماء الذين سلكوا هذا المسلك بالمسائل

(١) (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة ٦٢٣/١.

الدين المقدسي، المتوفى سنة (١٠٠٦هـ). تعليق عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود العرضي، المتوفى سنة (١٠٢٤هـ). وكتب عليه عبد الله محمد التونسي، المتوفى سنة (١١٢٥هـ)، كتاباً كبيراً يقع في خمسة وعشرين مجلداً، سماه: (مطالع العود على تفسير أبي السعود).

وأما (تفسير الجلالين):

فقد كتب عليه سليمان الجمل، المتوفى سنة (١٣٠٢هـ) حاشية عظيمة القدر، كبيرة الحجم، وعليه حواشي أخرى كثيرة، منها: حاشية العلامة أحمد بن محمد الصاوي، المتوفى سنة (١١٨٧هـ)، حاشية شمس الدين محمد بن العلقمي، فرغ من تأليفها (٩٥٢). حاشية الفاضل نور الدين بن سلطان القاري، المتوفى سنة (١٠١٠هـ). حاشية محمد بن محمد الكرخي، المتوفى سنة (١٠٠٦هـ). حاشية إسماعيل بن عبد الباقي الدمشقي، المتوفى سنة (١١٢١هـ). حاشية أبي عبد الرحمن محمد الفاسي، المتوفى سنة (١٠٣٦هـ). وأغلب هذه الحواشي مخطوطات، لم تخرج إلى حيز النور، ولو قدر لها أن تطبع، فيتناولها الباحثون والدارسون لكان لهذا الاتجاه من المؤلفات في نفوس الباحثين شأن آخر.

التعريف بحاشية الحافظ السيوطي على تفسير

القاضي البيضاوي:

(حاشية الحافظ السيوطي على تفسير القاضي البيضاوي)، المسماة: (نواهد الأبرار وشوارد الأفكار). وهذه تسمية تحمل معنى بديعاً وجميلاً، يدل على أن

الشريف الجرجاني، المتوفى سنة (٨١٦هـ). حاشية علم الدين البلقيني، المتوفى سنة (٨٦٨هـ). حاشية ولي الدين أبي زرعة؛ زين الدين العراقي، المتوفى سنة (٨٢٦هـ).

وأما (تفسير البيضاوي):

فقد رزق من عند الله بحسن القبول، فعكف العلماء على دراسته والتحشية عليه، وقد عُد من الحواشي على هذا التفسير ما يزيد على أربعين حاشية، أهمها: حاشية الحافظ السيوطي، حاشية الشهاب الخفاجي، حاشية الشيخ زاده، حاشية الكازروني. حاشية شمس الدين الكرمانلي، المتوفى سنة (٧٧٥هـ). حاشية ابن التمجيد، المتوفى في حدود (٨٨٠هـ). تعليقة ملا خسرو، المتوفى (٨٨٥هـ). حاشية القوجي، المتوفى سنة (٩٥١هـ).

وأما (البحر المحيط):

فقد علق عليه تاج الدين بن مكتوم، المتوفى سنة (٧٤٩هـ) تعليقة، سماها (الدر اللقيط على البحر المحيط)، كما جمع الشيخ يحيى الشاوي المغربي، المتوفى سنة (١٠٩٦هـ) اعتراضات أبي حيان في تفسيره على الزمخشري في كتاب سماه: (بين أبي حيان والزمخشري).

وأما (تفسير أبي السعود):

فقد كتب عليه الشيخ إبراهيم السقا، المتوفى سنة (١٢١٣هـ)، حاشية واسعة جامعة، جليلة القدر. وعليه عدة تعليقات، منها: تعليق الشيخ أحمد الرومي الحنفي، المتوفى سنة (١٠٤٣هـ) تعليق الشيخ رضي

هذه الحاشية جمعت الأفكار الناضجة، والمعاني السامية، فأشار المؤلف بهذه التسمية إلى كمال حاشيته ونضجها. وأن المعاني التي تضمنتها هذه الحاشية كانت شاردة بعيدة المنال طليقة، فجاء هو وقيدها ونقحها وأسكنها كتابه، حتى أصبحت شواهد بعد أن كانت شوارد.

وصف الحاشية:

(حاشية الحافظ السيوطي على تفسير القاضي البيضاوي): مخطوط بمكتبة الأزهر الشريف. تحمل رقم (١٧٦) عام (٢٩٦٧) خاص. من نسخ محمد حسن تركي، نقلها من نسخة المؤلف، وهي من وقف الأمير بكير جلبي قاوقجي، وقد كتبت بخط النسخ الواضح، غير أن بها بعض الكشط والأخطاء الإملائية. وهي تقع في مجلدين. اشتمل المجلد الأول على المقدمة وتعليق الحافظ السيوطي على (تفسير البيضاوي) من أول سورة (الفاتحة) إلى آخر سورة (النساء). واشتمل المجلد الثاني على تعليق السيوطي على (تفسير البيضاوي) من أول سورة (المائدة) إلى آخر سورة (الناس).

توثيق نسبة الحاشية للمؤلف:

ثبتت نسبة هذه الحاشية للحافظ السيوطي من أكثر من طريق:

الأول: ظهور اسم الحافظ على نسخ المخطوطة، بداية ونهاية.

الثاني: تصريح الحافظ في أكثر من موضع من

الحاشية بنسبتها له،

الثالث: تصريح الناسخ في آخر الحاشية بنسبتها للحافظ السيوطي.

الرابع: إحالة السيوطي في بعض مؤلفاته لهذه الحاشية.

الخامس: إجماع كتب التراجم على نسبة هذه الحاشية للسيوطي.

الباعث على تأليف الحاشية:

يحدثنا الحافظ السيوطي عن سبب تأليفه هذه الحاشية، فيذكر: في المقدمة -بعد أن تحدث عن مكانة (تفسير البيضاوي) وأهميته، وضرورة مدارسته ومطالعة -أن العلامة الشمني والكافجي كانا يشرحان (تفسير البيضاوي)، فلما توفاهما الله تعالى شغرت الديار المصرية من محقق ومدرس يبدي ضمائر هذا الكتاب، فصار بما فيه من الكنوز كصندوق مغلق، إلى أن ألهمه الله تعالى شرح ما فيه، وتأكيده وتدريبه. فشرع في إقراءه وتدريبه، مدة عشرة سنوات متوالية. ثم بذل المجهود في استقراء مواده، والتنقيح عن معادنه، ولزم النظر والسهرة، وشرع في تأليف تلك الحاشية، التي تحلل خفاياه وتذلل مطاياها^(١).

تاريخ تأليف الحاشية:

أشار الحافظ السيوطي في آخر حاشيته إلى تاريخ الانتهاء منها، فقال -رحمه الله-: "آخر الحاشية التي علقتها على (تفسير البيضاوي)، فرغت منها يوم الجمعة، الحادي عشر من جمادى الأولى سنة أربع وتسعمائة"^(٢).

(١) حاشية الحافظ السيوطي على تفسير البيضاوي (٥/١، ٦).

(٢) حاشية السيوطي (٣١٦/٢، ٣١٧).

المبحث الثاني

منهج الحافظ السيوطي ومصادره

في حاشيته على تفسير البيضاوي

نهج الحافظ السيوطي في هذه الحاشية منهجاً طيباً، متأثراً بمن سبقه من المفسرين، وأصحاب الحواشي، وقد بذل جهداً وفيراً للوصول بهذه الحاشية إلى تلك المكانة التي حظيت بها عند العلماء؛ فقد شرح الغريب من الألفاظ، ووضح ما خفي من العبارة، وأرشد إلى مواطن البلاغة في القرآن الكريم، وساق كل ذلك بعبارة سهلة، وأسلوب بليغ. وخرج الأحاديث، ونسب الأقوال لأصحابها، وأسهب في المسائل التي تعرض لها، ووقف على أقوال العلماء واختلافهم؛ يرد ويقرر، ويسوق الدليل بعد الدليل. وهو في الغالب الأعم يعرض المسائل عرضاً واسعاً، مناقشاً للقضايا، محللاً للأقوال والآراء، مع عدم تدخله الشخصي.

وقد استعان -في حاشيته- بالقرآن الكريم، والأحاديث والآثار، كما استعان بالشعر والأمثال وأقوال العلماء، وغير ذلك؛ ليصل إلى ترجيح الآراء، وتوجيه اللغة، ورد الخطأ، وتقرير الصواب.

وقد اعتمد الحافظ السيوطي - في تعليقه على (تفسير البيضاوي) - على نسخة واحدة، لكنه كثيراً ما كان يقارن بينها، وبين النسخ الأخرى للتفسير. كما أنه كان يرجع إلى أصحاب الحواشي الأخرى -ليضبط من خلالها بعض الألفاظ التي ذكرها القاضي- ويقارن بين أقوالهم. ومثال ذلك: تعليقه على قول القاضي

البيضاوي: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ أَلْفِ﴾ [آل عمران: ١٣] يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين، وكانوا قريباً من ألف، أو مثلي عدد المسلمين، وكانوا ثلاثمائة، وبضعة عشر، وكان ذلك بعدما قللهم في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم، وتوجهوا إليهم، فلما لا فوهم كثروا في أعينهم، غلبوا، مدداً من الله تعالى للمؤمنين". قال الحافظ السيوطي: قوله: "فلما لا فوهم" ضبطه أصحاب الحواشي بـ(الفاء) أي خالطوهم. قال الطيبي: وفي بعض النسخ: لا فوهم. والأول أنسب^(١).

كما كان الحافظ السيوطي حريصاً على إبراز عبارة القاضي، وشرحها بأسلوب سهل:

ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: ﴿قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١] وكأنه قال: آيتك أن يحبس لسانك إلا عن الشكر. وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال. قال الحافظ السيوطي: "أي انتزع منه. يريد أن الجواب بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي أن يراعى فيه حسن المناسبة بين الألفاظ؛ كأنه لما سأل آية ليتلقى هذه النعمة بالشكر، أجيب: آيتك بأن لا تقدر على شيء من الكلام إلا الشكر"^(٢).

المناسبة بين الآيات في حاشية الحافظ السيوطي:

اهتم الحافظ السيوطي -في حاشيته- بإبراز المناسبة بين الآيات، التي تركها القاضي، وقد أكثر في ذلك من النقل عن الفخر الرازي والعلامة الطيبي؛ ومن

(١) حاشية السيوطي (١/٣٠٩).

(٢) حاشية السيوطي (١/١٩٧).

ذلك: تعليقه على تفسير القاضي البيضاوي لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. حيث قال -رحمه الله-: "قال الطيبي: ويقال: لما عظم ذاته، وبين جلال سلطانه بقوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] تعلق قلب العبد بمولى عظيم الشأن، ذي الملك والملكوت، والجلال، والجبروت. ثم لما ثنى بنهي المؤمنين عن موالاة أعدائه، وحذر عن ذلك غاية التحذير، حيث كرر ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران] ونبه على وجوب استئصال تلك الموالاة بقوله: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا﴾ [آل عمران: ٢٩] وأكد ذلك الوعيد الشديد بقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠] زاد ذلك التعلق أقصى غايته، استأنف قوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ كأنه تعالى يشير إلى أن عبيدي لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك، بأن يسألوا بأي شيء تتال تلك المحبة، وموالاة ربنا؟ فيقال لهم: بعد قطع موالاة أعدائنا تتال تلك الدرجة بالتوجه إلى متابعة حبيبنا، إذ كل طريق سوى طريقه مسدود" (١).

اعتناء الحافظ السيوطي بأسباب النزول:

اعتنى الحافظ السيوطي في حاشيته بأسباب النزول، فقد قام -رحمه الله- بتخريج الآثار التي ذكرها القاضي البيضاوي في هذا الشأن؛ ومن ذلك أيضاً: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: ﴿هُوَ الَّذِي

يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران] قيل: هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان رباً، فإن وفد نجران لما حاجوا رسول ﷺ نزلت السورة إلى نيف وثمانين آية، تقريراً لما احتج به عليهم، وأجاب عن شبهتهم". قال الحافظ السيوطي: "قوله: فإن وفد نجران... إلى آخره. أخرجه ابن إسحاق والبيهقي (في الدلائل) عن محمد بن سهل بن أبي أمامة" (٢).

كما أنه كان يستشهد بأسباب النزول على صحة التفسير، وترجيح الآراء. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ اتَّقَتَا فِتْنَةً تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين، وكانوا قريباً من ألف، أو مثلي عدد المسلمين، وكانوا ثلاثمائة، وبضعة عشر، وكان ذلك بعدما قللهم في أعينهم حتى اجترأوا عليهم، وتوجهوا إليهم، فلما لافوهم كثروا في أعينهم، غلبوا، مدداً من الله تعالى للمؤمنين". قال الحافظ السيوطي: "قوله: يرى المشركون... إلى آخره. حكي في ضمير الفاعل في (يرونهم) قولين: أحدهما: أنه للمشركين. والثاني: أنه للمؤمنين. وكلاهما ضعيف، لأنه خلاف قوله تعالى: ﴿وَلَا يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] وما أجاب به من أن التقليل وقع أولاً،

(٢) (حاشية السيوطي) ١/١٩٦، (تفسير ابن أبي حاتم) ٢/٦٠٨.

(١) (حاشية السيوطي) ١/٣٠٥.

فخلاف الظاهر. والتحقيق: أنه لليهود، المخاطبين بقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ وهم (الذين كفروا) في الآية قبلها، كما بينه سبب النزول^(١).

اللغة في حاشية السيوطي:

اهتم الحافظ السيوطي - في حاشيته - بشرح المفردات الغريبة، التي ذكرها القاضي والتي وردت في الآيات، وبيان بعض استعمالاتها في اللغة، كما تعرض لبيان اشتقاق الكلمة. وكان يستشهد لما ذهب إليه - في ذلك - بالقرآن والسنة وأقوال السلف والعلماء، وكلام اللغويين؛ كالخليل والفراء والزجاج. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: ﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾ [آل عمران] وهو مصدر (دأب) في العمل، إذا كدح فيه. قال الحافظ السيوطي: "قال في (الأساس): دأب الرجل في عمله، إذا اجتهد فيه، ومن المجاز: هذا دأبك أي شأنك وعملك"^(٢).

ومن ذلك أيضاً: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨] يفتلون بها بقرائه، فيميلونها عن المنزل إلى المحرف، أو يعطفونها بشبه الكتاب. قال الحافظ السيوطي: "قال صاحب (المغرب): استعطف ناقته أي عطفها،

بأن جذب زمامها ليميل رأسها"^(٣). والملاحظ هنا أن الحافظ - رحمه الله - كان يسهب في بيان أصل الكلمة واشتقاقها إسهاباً قد يجعل القارئ ينسى أنه يطالع مؤلفاً في التفسير؛ ومن ذلك: ما ذكره في أصل كلمة (أشياء) في قوله تعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] فقد ذكر - رحمه الله - مذاهب العلماء في أصل الكلمة، فذكر فيها خمسة مذاهب. ثم أخذ يذكر في ذلك كلاماً طويلاً لابن الشجري في (أماليه)، ثم ذكر كلاماً أطول لأبي على الفارسي في (التكملة)، ثم عاد بعد ذلك إلى ابن الشجري، ليقرر ما قاله أبو على، ثم ذكر كلاماً آخر لأبي حيان، حتى وصل - في الكلام على أصل (أشياء) - إلى ما يزيد على خمس صفحات من حاشيته، ذات القطع الكبير، وكأنه لا يؤلف في تفسير القرآن، وإنما يؤلف في علوم اللغة والتصريف^(٤).

اعتناء الحافظ السيوطي بالأحاديث والآثار:

اعتنى الحافظ السيوطي في حاشيته بالأحاديث والآثار عناية فائقة، فقام بتخريج ما أورده القاضي البيضاوي من الأحاديث والآثار تخريجاً طيباً، وحكم عليها، ورجع بها إلى مظانها من كتب السنة والتفسير بالمأثور، وأرشد إلى اختلاف الرواية، مع ذكر أطرافها ونسبتها إلى رواتها؛

(١) حاشية السيوطي ١٩٧/١، وهو يشير بذلك إلى ما أخرجه أبو داود وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس ؓ، "أن النبي ﷺ جمع يهود بني قينقاع - بعد بدر - في سوق بني قينقاع، ودعاهم إلى الإسلام، وقال لهم: أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً. فقالوا: يا محمد لا يغرنك أن لقيت نفرأ من قريش أغماراً، لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس، فنزلت" أخرجه أبو داود في (سننه)، كتاب الخراج، باب كيف كان إخراج

اليهود ٣٠٢/٣، والبيهقي في (دلائل النبوة) باب غزوة بني قينقاع ١٧٣/٣، وابن جرير في (تفسيره) ٢٨٣/٣.

(٢) حاشية السيوطي ١٩٧/١، (أساس البلاغة) للزمخشري ص ١٢٥.

(٣) حاشية السيوطي ٣١٣/١، (المغرب في تريب العرب) للمطرزي ص ٣١٨.

(٤) حاشية السيوطي ٣٦/٢، فما بعدها.

كأنه قال: وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل. أو الزبور. أو القرآن، وكرر ذكره بما هو نعت له مدحاً وتعظيماً". قال الحافظ السيوطي: "قوله: أو القرآن، وكرر ذكره... إلى آخره. هو الوارد عن السلف، أخرجه ابن جرير عن قتادة والربيع بن أنس. وأخرجه عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: الفصل بين الحق والباطل، فيما اختلفت فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره. قال ابن جرير: وهذا القول أولى، لأن صدر السورة نزل في محاجة النصارى للنبي ﷺ في أمر عيسى" (٣).

ومن محاسن صنيع الحافظ هنا أنه إذا لم يصل إلى تخريج الرواية، فإنه كان يقول متواضعاً: لم أقف عليها. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾" [آل عمران: ١٧٩] وعن السدي: أنه ﷺ قال: «عرضت علي أمتي، وأعلمت من يؤمن بي، ومن يكفر، فقال المنافقون: إنه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه، ولا يعرفنا، فنزلت». قال الحافظ السيوطي "لم أقف عليه" (٤).

ومن محاسن صناعه أيضاً: أنه قام بشرح الألفاظ الغريبة في الرواية، وبيان معاني المفردات الغريبة؛ من خلال المراجع التي عنيت بذلك، مثل (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير، و(الفائق) للزمخشري، وبعض كتب اللغة، ك(الصاحح) للجوهري، و(المفردات)

ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي: "﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾" [آل عمران: ٨] من مقال الراسخين، وقيل: استئناف. والمعنى: لا ترغ قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه. قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِذَا شَاءَ أَقَامَهُ عَلَى الْحَقِّ وَإِذَا شَاءَ أَرَاغَهُ عَنْهُ»". قال الحافظ السيوطي: "قوله: قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ... الحديث أخرجه أحمد والترمذي؛ من حديث أم سلمة، والشيخان؛ من حديث عائشة" (١). كما كان -رحمه الله- مهتماً ببيان درجة الحديث، ونسبته إلى راويه. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي: "﴿وَالْقَنْطَرِ الْمَقْطَرِ﴾" [آل عمران: ١٤] والقنطار: المال الكثير. وقيل: مائة ألف دينار. قال الحافظ السيوطي: "قوله: مائة ألف دينار. أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه -بسند صحيح- عن أنس، قال: قال رسول ﷺ: «القنطار: مائة ألف دينار»" (٢).

ولم يكن الحافظ -رحمه الله- مهتماً بتخريج الأحاديث النبوية، والحكم عليها فقط، وإنما كان مهتماً كذلك بتخريج الآثار المروية عن السلف الصالح؛ من الصحابة والتابعين، والحكم عليها أيضاً. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي: "﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾" [آل عمران: ٤] يريد به جنس الكتب الإلهية، فإنها فارقة بين الحق والباطل. ذكرت بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها،

(١) (حاشية السيوطي) ١٩٦/١. والحديث أخرجه البخاري في (صحيحه)، كتاب التوحيد، باب مقلب القلوب ٣٨٢/٤، ومسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء ٥١/٨ نحوه. وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٣٠٢/٦، والترمذي في (سننه)، كتاب الدعوات ٢٣٨/٥، بنحوه.

(٢) (حاشية السيوطي) ١٩٨/١، (تفسير ابن أبي حاتم) ٦٠٨/٢.

(٣) (حاشية السيوطي) ١٩٨/١، (تفسير الطبري) ٢٤٦/٣.

(٤) (حاشية السيوطي) ٣٥٣/١. والحديث ذكره ابن الجوزي في (تفسيره) ٥١٠/١، والبيهقي في (معالم التنزيل) ٤٥٥/١، والخازن في (تفسيره) ٣٠٨/١، جميعاً عن السدي، بدون إسناد.

للاغب، و(تهذيب اللغة) للأزهري. ومن ذلك أيضاً: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: ﴿لَنْ نَأْلُوا أَلْبَرًا حَتَّى تُفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] روي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة، فقال: يا رسول الله إن أحب مالي إلي ببرحاء، فضعها حيث أراك الله، فقال: «بَيْحُ بَيْحٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهُ فِي الْأَقْرَبِينَ»^(١) قال الحافظ السيوطي: "وببرحاء: قال في (النهاية): كثيراً ما يختلف فيها المحدثون، فيقولون: ببرحاء -بفتح الباء، وكسرهما، وبفتح الراء، وضمها. والمد فيها والقصر- وهي اسم ماء، وموضع بالمدينة. قال الزمخشري في (الفائق): إنها فيعلى من البراح، وهي الأرض الظاهرة"^(٢).

ومن مظاهر اعتناء الحافظ السيوطي بالحديث النبوي: استشهاده بالأحاديث لترجيح رأي أو للرد على قول، أو لبيان وجه نحوي، أو بلاغي، أو لتقوية لغة وما إلى ذلك.

ومن ذلك: استشهاده بكثير من الأحاديث على أن الكلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

﴿[الأعراف] على الحقيقة، وليس على طريقة التمثيل، كما زعم الزمخشري والبيضاوي^(٣). واستشهد على ذلك بما أخرجه الإمام مالك في (الموطأ) عن مسلم بن يسار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقال: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها، فقال: «إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهر آدم، فاستخرج منه ذرية، فقال: هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون»^(٤). وما أخرجه الإمام أحمد والنسائي عن ابن عباس رضي الله عن النبي ﷺ أنه قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرها بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً، وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾»^(٥).

كما كان -رحمه الله- معنياً باستنباط الأحكام الفقهية والأصولية من الأحاديث والآثار.

ومن ذلك: تعليقه على ما ذكره القاضي البيضاوي من حديث: «اختلاف أمتي رحمة» فقد خرجته تخريجاً

والحاكم في (المستدرک)، تفسير سورة (الأعراف) ٣٢٤/٢. قال الترمذي: "حديث حسن". وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

^(٥) أخرجه (المسند) للإمام أحمد ١٥١/٥، (سنن النسائي) كتاب التفسير، باب سورة (الأعراف) ٣٤٧/٦، قال الهيثمي- في (مجمع الزوائد) ٢٥/٧: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح" وأخرجه الحاكم في (المستدرک) ٣٢٣/٢ كتاب التفسير، سورة (الأعراف) وقال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

^(١) أخرجه الإمام البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ٤٥١/١.

^(٢) (حاشية السيوطي) ٣١٩/١، (الفائق في غريب الحديث) للزمخشري ٩٣/١، (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ١١٤/١.

^(٣) انظر (حاشية السيوطي) ٢٦٢/١.

^(٤) أخرجه الإمام مالك في (الموطأ)، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر ٨٩٨/٢، والإمام أحمد في (المسند) ٤٤/١، وأبو داود في (سننه)، كتاب السنة، باب القدر ٨٠/٥، والترمذي في تفسير سورة (الأعراف) ٢٦٦/٥، والنسائي في تفسير سورة (الأعراف) ٣٤٧/٦، وابن حبان في (صحيحه)، كتاب القدر، باب أخذ الميثاق (٤٤٧)،

قال الحافظ السيوطي: "قال الحافظ زين الدين العراقي -في تخريج أحاديث (منهاج الأصول)-: لا أصل لهذا الحديث. قال القاضي تاج الدين السبكي -في كتاب (الأشباه والنظائر)-: هو كما قال البيهقي: حديث رواه جابر الجعفي عن رجل ضعيف عن الشعبي عن ابن مسعود، وهو منقطع، غير أنها قاعدة صحيحة في نفسها. قال الشيخ أبو محمد الجويني -في (السلسلة)-: لم يخرج عنها إلا ما نذر. قال القاضي تاج الدين السبكي: وقد عورض الحديث المذكور بما رواه ابن ماجه والدارقطني -من حديث ابن عمر-: «لا يحرم الحرام الحلال»^(٢) وليس بمعارض، لأن المحكوم به -في الأول- إعطاء الحلال حكم الحرام تغليبا واحتياطاً، لا صيرورته في نفسه حراماً. قال الشيخ بدر الدين الزركشي -في كتابه (المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر)-: هذا الحديث لا يعرف مرفوعاً، ورواه عبد الرزاق -في مصنفه- موقوفاً عن الثوري عن جابر عن الشعبي، قال: قال عبد الله: «ما اجتمع حلال وحرام إلا غلب الحرام الحلال»^(٣) قال: معنى ذلك في الرجل يزني بامرأة، عنده ابنتها، أو أمها، فإنه يفارقها»^(٤).

لكن يؤخذ عليه -رحمه الله-: أنه ترك بعض الأحاديث -التي خرجها- بدون حكم، أو بيان لدرجته.

علمياً محكماً، فبين أنه من قول أحد التابعين، وليس من قول النبي ﷺ ورجع في ذلك إلى كتاب (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) للزركشي، ثم إلى ما قاله السبكي في شرح الحديث. ثم تعرض -من خلال الحديث- لبيان بعض المسائل الأصولية والفقهية، مثل: التقليد والرخصة، ونقل في ذلك كلاماً عن ابن حزم، ثم خرج -على عادته- عن الحديث والتفسير، فتعرض لاختلاف الناس في الحرف والصنائع، ونقل كلام السبكي في ذلك، ثم ذكر كلاماً آخر في مناصب الأمة لإمام الحرمين، وغير ذلك من الأمور التي ذكرها في شرح الحديث^(١).

ومن ذلك أيضاً: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ﴾ [النساء: ٢٣] والظاهر أن الحرمة غير مقصورة على النكاح، فإن المحرمات المعدودة كما هي محرمات في النكاح، فهي محرمات في ملك اليمين؛ ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما: حرمتها آية وأحلتهما آية، يعينان هذه الآية. وقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣] فرجح علي كرم الله وجهه التحريم، وعثمان رضي الله عنهما التحليل. وقول علي: الأظهر، لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «ما اجتمع الحلال والحرام إلا وغلب الحرام».

(١) (حاشية السيوطي) ٣٢٦/١، فما بعدها.
(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب لا يحرم الحرام الحلال ٦٤٩/١، والدارقطني في (سننه)، كتاب النكاح ٦٨/٣.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الطلاق، باب الرجل يزني بأم امرأته ١٩٩/٧.

(٤) (حاشية السيوطي) ٢٧٠/١، (الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي) للمناوي ٤٧٤/٢. (المعتبر في أحاديث المنهاج والمختصر) للزركشي ص ٥٢.

كان يستشهد بها بدون حكم أو تخريج، بل إنه -ومع جلالته، ورسوخ قدمه في علوم الحديث- كان يستشهد أحياناً بالحديث الضعيف والموضوع أيضاً. ومن ذلك: استشهاده بحديث: «لا تتهم الله على نفسك»^(٤). وحديث: «لا تكرهوا الفتن، فإن فيها حصاد المنافقين»^(٥).

القراءات في هذه الحاشية:

اعتنى السيوطي -في حاشيته- بالقراءات المتواترة وغيرها، مما ذكره القاضي، عناية طيبة، فنسبها لمن قرأ بها، ووجهها، ودافع عن القراءات المتواترة التي ردها البيضاوي وغيره من المفسرين، واستشهد للقراءة بأقوال العرب؛ نثراً ونظماً، كما استشهد بها على بيان معنى الآية، أو على ترجيح حكم فقهي، أو تقوية مذهب نحوي، أو إبراز وجه من أوجه بلاغة القرآن الكريم. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» [آل عمران: ١٥] ويرتفع (جنات) على ما هو جنات، ويؤيده قراءة من جرّها، بدلاً من (خير). قال الحافظ السيوطي: "قال أبو حيان: وهي قراءة يعقوب"^(٦).

كما اعتنى الحافظ السيوطي كذلك بتوجيه القراءات

ومن ذلك: تعليقه على قول البيضاوي: «وَأَنْ تَصْرُوهَا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» [النساء: ٢٥] أي وصبركم عن نكاح الإماء متعفين خير لكم. قال العلامة: «الحرائر صلاح البيت، والإماء هلاك البيت». قال الحافظ السيوطي: "أخرجه الثعلبي والديلمي في (مسند الفردوس) من حديث أبي هريرة"^(١). هكذا اكتفى بتخريج الحديث، من غير أن يحكم عليه، أو أن يشير إلى درجته، مع أن الحديث موضوع، فالأولى أن يحكم عليه؛ ليحذر منه طلاب العلم^(٢).

كما يؤخذ عليه كذلك أنه ترك بعض الأحاديث والآثار التي ذكرها البيضاوي بدون تخريج.

ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: «فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ» [آل عمران: ٢٥] استعظام لما يلحق بهم في الآخرة، وتكذيب لقولهم: «لَنْ تَمَسَّنَا الْنَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ» [آل عمران: ٢٤] روي: «أن أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود، فيفضحهم الله على رءوس الأشهاد، ثم يأمر بهم إلى النار». هكذا ذكره الحافظ السيوطي بدون تعليق^(٣). كما يؤخذ عليه كذلك: أنه ساق بعض الأحاديث التي

(١) حاشية السيوطي (٣٧١/١)، (مسند الفردوس بمأثور الخطاب) للديلمي ٢٦١/٢.

(٢) ذكره الشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية) للشوكاني ص ١٤٧، بل إن الحافظ السيوطي -نفسه- ضعفه في (الجامع الكبير) ٨٢/٢.

(٣) حاشية السيوطي (٣٠١/١). ولم أقف لهذا الحديث على تخريج. (٤) حاشية السيوطي (٣٠١/١)، فما بعدها. والحديث أخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٢٠٤/٤ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه. وهو ضعيف جداً. انظر: في تخريجه (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين) للزبيدي ١٤٠/٩، (المغني عن حمل الأسفار) للعراقي ٢٨٩/٢، (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للهيتمي ٩٥/١.

(٥) حاشية السيوطي (٣٠١/١)، فما بعدها. والحديث موضوع، أخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) ٣٨/٥. قال ابن تيمية: "موضوع". وأنكره ابن حجر، وسئل عنه وهب فقال: "باطل". وقال العجلوني: "لا يثبت". انظر: (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) ٥٥/٢، (الموضوعات الكبرى) لملا علي القاري (٢٨١)، (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) للزركشي ص ١٩. (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) للسيوطي ص ١٨٩.

(٦) حاشية السيوطي (١٩٨/١)، (البحر المحيط في التفسير) لأبي حيان ٣٩٩/٢.

في هذه الحاشية.

ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَّيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِيهِمْ وَهُمْ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾" [آل عمران: ١٢] وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما". قال الحافظ السيوطي: "قال الشيخ سعد الدين: حاصل الفرق أن المعنى -على الخطاب- أمر النبي ﷺ بأن يخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام، حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعاً إليه، وعلى الغيبة أمره بأن يؤدي ما أخبر الله تعالى به؛ من الحكم بأنهم سيغلبون، بحيث لو كذبوا كان التكذيب راجعاً إلى الله تعالى. قالوا: فعلى الخطاب: الإخبار بمعنى كلام الله. وعلى الغيبة: بلفظه" (١).

ومن محاسن صنيع الحافظ السيوطي هنا أنه كان يرجح القراءة على اللغة عند التعارض، ويرى -كما هو مذهب أهل الحق- أن القراءة أصل يجب أن تحمل عليه اللغة.

ومن ذلك: ما ذكره تعليقاً على إنكار القاضي البيضاوي لقراءة حمزة بجر (الأرحام) في قوله تعالى: "﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾" [النساء: ١] معللين ذلك بأن العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض لا يصح، وهنا عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض. فقد أنكر الحافظ رحمه الله -على القاضي البيضاوي رده لهذه القراءة، وشدد عليه في ذلك، ثم قام بتأصيل القراءة؛ شرعياً ولغوياً. فذكر في ذلك كلاماً

طويلاً، أكد به أن القراءة المتواترة حجة، وأنها لا ترد بحال، وإن بدت متعارضة مع اللغة. ثم بين أن القراءة ليست مخالفة للغة، وأن العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض موجود مثله في اللغة، وأنه مذهب الكوفيين، وكثير من النحاة، ودعم ما ذهب إليه -في ذلك- بأقوال العرب نظماً ونثراً، ثم نقل كلاماً طويلاً عن ابن يعيش وابن جني، يقرر الرد على من أنكر القراءة، ويذكر وجوهاً أخرى في جر الأرحام، غير العطف على الضمير المجرور (٢).

اهتمام الحافظ السيوطي في حاشيته بالتشريع والمسائل الفقهية والأصولية:

كما اعتنى السيوطي في حاشيته بالجانب التشريعي في المسائل الفقهية، فعرض لمذاهب الفقهاء واختلافهم، وعرض لأدلتهم، ورجح الراجح بالدليل. وكان ذلك في الغالب الأعم من خلال النقول عن كتب الفقه وكتب التفسير التي عني أصحابها بذلك. ومن ذلك: ما ذكره في تعليقه على تفسير البيضاوي لقوله تعالى: "﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَذْكُرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾" [الأنعام: ١٢١] فقد فصل الحافظ السيوطي القول في أكل متروك التسمية، وذكر آراء الشافعية والمالكية بالجواز، وفصل أدلتهم على ذلك، ثم ذكر رأي الإمام أحمد بن حنبل وداود بعدم جواز الأكل من متروك التسمية، وذكر أدلتهم على ذلك، ثم ذكر رأي الإمام أبي الإمام حنيفة في المسألة أيضاً. وهو وإن لم يعلن رأيه في المسألة صراحة، إلا أن صنيعه يدل على ترجيحه مذهب

(٢) (حاشية السيوطي) ٣٥٨/١، فما بعدها.

(١) (حاشية السيوطي) ١٩٧/١.

موقف الحافظ السيوطي من آيات العقائد، وقضايا علم الكلام:

تعرض الحافظ السيوطي -من خلال حاشيته- لأمر العقيدة، وقضايا علم الكلام، فدافع عن عقيدة أهل السنة، ورد على الفرق المخالفة لها، داعماً قوله بالدليل. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾" [آل عمران] ومن وقف على (إلا الله) فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه". قال الحافظ السيوطي: "قوله: ومن وقف على (إلا الله) هذا هو القول المختار عند أهل السنة، خصوصاً المحدثين، وقد رجحه الطيبي" (٣).

موقفه من المسائل النحوية والصرفية:

تناول الحافظ السيوطي القضايا النحوية والصرفية التي تعرض لها بإسهاب وعمق شديد، فقد قام بشرح تلك القضايا وتحليلها، ذاكراً آراء النحاة واللغويين والمقارنة بينها بالتفصيل والتحليل، وذلك من خلال مؤلفاتهم، والمصادر التي عنيت بذلك، مستشهداً بالقرآن والسنة والقراءات والشعر، مع ترجيح بعض الآراء ورد البعض الآخر، إلا أن ذلك -في الغالب الأعم- من خلال ما نقله عن العلماء الذين عنوا بذلك؛ من أمثال العلامة أبي حيان والزمخشري والحلي والطيبي والتفتازاني، والمقارنة بين أقوالهم.

الشافعي، وذلك لإكثاره من النقل عن الشيخ سعد الدين؛ في تقرير مذهب الإمام الشافعي في هذه المسألة (١).

كما اهتم الحافظ السيوطي في حاشيته -بإبراز المصادر التشريعية، القواعد الأصولية.

ومن ذلك: تعليقه على قول البيضاوي: "﴿وَلَتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾" [آل عمران] (من) للتبعض، لأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فروض الكفايات". قال الحافظ السيوطي: "قال الشيخ سعد الدين: يعني أن فرض الكفاية إنما يجب على البعض من غير تعيين، كالواجب المخير؛ بعض من الأمور المعينة. قال: وهذا مذهب مردود. والمختار: أنه يجب على الكل، ويسقط بفعل البعض، بدليل أنه لو ترك أثم الجميع، ولا معنى للجوب على الجميع سوى هذا، ولو وجب على بعض منهم لكان الإثم بعضاً مبهماً، وهو غير معقول، بخلاف الإثم لواجب مبهم، كما في الواجب المخير. والاستدلال بأنه لا يجب على الكل بعدم وجوبه على الجاهل: مردود بأنه إذا ترك بالكلية، فذلك الجاهل أيضاً أثم، كمن وجب عليه الصلاة -وهو محدث- فإن عليه تحصيل الشرط، ثم الفعل، ولهذا ذهب البعض إلى أن (من) للبيان، بمعنى: أنه واجب على كل الأمة، ويسقط بفعل البعض، لحصول المقصود. انتهى" (٢).

(٣) (حاشية السيوطي) ١/١٩٥.

(١) (حاشية السيوطي) ٢/٦٩.
(٢) (حاشية السيوطي) ١/٣٢٥، (حاشية السعد التفتازاني على الكشاف) ص ٦٩٤.

ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: " وَأَخْرَجْتُ مَشْهَدًا [آل عمران: ٧] و(آخر) جمع أخرى، وإنما لم ينصرف، لأنه وصف معدول عن الآخر". قال الحافظ السيوطي: "قوله: لأنه وصف معدول عن الآخر. هو رأي أكثر النحويين، قالوا: لأن الأصل في (أفعل) التفضيل ألا يُجمع إلا مقروناً بـ(الألف واللام) كالكبر والصغر، فعدل عن أصله، وأعطى من الجمعية -مجرداً- ما لا يعطى غيره إلا مقروناً. قال ابن مالك: التحقيق أنه معدول عن (آخر) مراداً به جمع المؤنث، لأن الأصل في (أفعل) التفضيل أن يستغنى فيه بـ(أفعل) عن (فعل) لتجرده عن (الألف واللام) والإضافة، كما يستغنى بأكبر عن كبير، في نحو رأيتها مع نسوة أكبر منها، فلا يثنى، ولا يجمع، لأنهم أوقعوا (فعلاً) موقع (أفعل)، فكان ذلك عدلاً عن مثال إلى مثال. وتابعه أبو حيان، وقال: ف(آخر) على هذا معدول عن اللفظ الذي كان المسمى به أحق به، وهو (آخر) لاطراد الأفراد في كل (أفعل) يراد بها المفاضلة في حال التكرير. قال: وهذا العدل -بهذا الاعتبار- صحيح، لأنه عدل عن نكرة إلى نكرة"^(١).

ومن ذلك أيضاً: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٨﴾ [المائدة]" (يوم يجمع الله الرسل) ظرف له. وقيل: بدل من مفعول (وانقوا) بدل

الاشتغال، أو مفعول (واسمعوا)، على حذف المضاف، أي: واسمعوا خبر يوم جمعهم، أو منصوب بإضمار اذكر". قال الحافظ السيوطي: "قوله: ظرف. قال الحلبي: فيه نظر، من حيث إنه لا يهديهم مطلقاً، لا في ذلك اليوم، ولا في الدنيا. وفي تقدير الزمخشري: لا يهديهم طريق الجنة نحو إلى مذهبه؛ من أن نفي الهداية المطلقة لا يجوز على الله تعالى، ولذلك خصص المهدي إليه، ولم يذكر ذلك غيره. والذي سهل ذلك عنده أيضاً كونه يوماً لا تكليف فيه. وأما التكليف في دار الآخرة فلا يجوز المعتزلي أن ينسب إلى الله نفي الهداية مطلقاً.

قوله: وقيل بدل مفعول (وانقوا). قال أبو حيان: فيه بعد لطول الفصل بين الجملتين. وقال الحلبي: لا بعد، فإن هاتين الجملتين من تمام معنى الجملة الأولى. قوله: بدل اشتغال. زاد في (الكشاف): كأنه قال: واتقوا يوم جمعه. قال العلم العراقي: بدل الاشتغال هنا ممتنع، لأنه لا بد فيه من اشتغال البديل على المبدل منه، واشتغال المبدل منه على البديل، وهنا يستحيل ذلك. وإنما يتم ذلك ببيان الإضمار، فإن تقديره: واتقوا عذاب الله يوم، فيكون حينئذ بدلاً لاشتغال اليوم على العذاب.

وكذا قال الحلبي: لابد من حذف مضاف على هذا الوجه، حتى تصح له هذه العبارة التي ظاهرها ليس بجيد، لأن بدل الاشتغال لا يوصف به البارئ تعالى،

(١) حاشية السيوطي ١٩٦/١. (الكافية الشافية في النحو) لابن مالك ٤٤٨/٣، (البحر المحيط) ٣٣/٢، ٣٨٣/٣، (الكتاب) لسبويه ٤٣/٢، (التصريح على التوضيح) لخالد الأزهرى ١٠٢/١.

البلاغية في القرآن الكريم - من خلال تعليقه على (تفسير البيضاوي) - وأسهب في ذلك كثيراً. وقد كان المنهل العذب للحافظ في ذلك: حاشية العلامة الطيبي والسعد التفتازاني على (تفسير الكشاف). وتفسير (البحر المحيط)، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي.

ومن ذلك: تعليقه على قول البيضاوي: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ بدين الله، أو بكتابه... استعار له الحبل، من حيث إن التمسك به سبب للنجاة من الردى، كما أن التمسك بالحبل سبب السلامة من التردى، وللوثوق به، والاعتماد عليه والاعتصام، ترشيحاً للمجاز. قال الحافظ السيوطي: "قوله: استعار له الحبل إلى آخره. قال الطيبي: هي استعارة تمثيلية، بأن شُبّهت الحالة بالحالة، بجامع ثبات الوصلة بين الجانبين، واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل في المستعار منه من الألفاظ، فقيل:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ قال: وقد يكون في الكلام استعارتان مترادفتان، فاستعارة الحبل لعهد، مصرحة أصلية حقيقية، أو تخيلية، والقرينة الإضافة. واستعارة الاعتصام لوثوقه للعهد، وتمسكه به مصرحة تبعية حقيقية. والقرينة: اقترانها بالاستعارة الثانية. وقد تكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل والتحقيق، ويكون الاعتصام ترشيحاً لها. والقرينة: إضافة الحبل

على أي مذهب فسرناه من مذاهب النحويين في الاشتمال، والتقدير: واتقوا عقاب الله يوم يجمع رسله، فإن العذاب مشتمل على زمانه، أو زمانه مشتمل عليه، أو عاملها يشتمل عليها، على حسب الخلاف في تفسير البذل الاشتمالي.

وقال ابن المنير: إذا أعرب بدلاً يكون منصوباً مفعولاً به، لا ظرفاً. وقال الشيخ سعد الدين: وجه بدل الاشتمال ما بينهما من الملابس بغير الكلية والبعضية بطريق اشتمال المبدل منه على البذل، لا كاشتمال الظرف على المظروف، بل بمعنى أن ينتقل الذهن إليه في الجملة، ويقتضيه بوجه إجمالي. مثلاً إذا قيل: اتقوا الله، يتبادر الذهن إلى أنه من أي أمر من أموره، وأي يوم من أيام أفعاله يجب الالتقاء، أي يوم جمعه للرسول والأمم، أم غير ذلك؟

قوله: أو بإضمار اذكر. قال ابن المنير: وعلى هذا يكون مفعولاً به.

تنبيه: قال أبو حيان: ذكروا في نصب (يوم) سبعة أوجه؛ بإضمار اذكر، أو احذر، أو بـ(اتقوا) أو (اسمعوا) أو بـ(لا يهدي) أو على البذل، أو على الظرف، والعامل فيه مؤخر، تقديره: يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت. قال: والذي نختاره غير ما ذكروا، وهو أن يكون معمولاً لقوله: (قالوا لا علم لنا) أي قال الرسول وقت جمعهم^(١).

البلاغة في حاشية السيوطي:

اهتم الحافظ - رحمه الله - في حاشيته بإبراز الجوانب

(١) حاشية السيوطي ٤١/٢، (الدر المصون) ٤٨٥/٤، (الكشاف) ٦٩٠/١، (البحر المحيط) ٤٨/٤، (الإنصاف) ٧٨٩/١

لله. وقد تكون الاستعارتان غير مستقلتين، بأن تكون الاستعارة في الحبل مكنية، وفي الاعتصام تخيلية، لأن المكنية مستلزمة للتخيلية^(١).

الشعر في هذه الحاشية:

عني السيوطي في حاشيته بالشعر عناية عظيمة، فقد درس ما استشهد به القاضي من أبيات، ونسبة البيت لقائله، وشرح الغريب من مفرداته، وبيان معناه العام، وعلاقته بالآيات السابقة عليه واللاحقة به، وتوضيح الشاهد فيه. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران] وقرئ (ولكن)، أي ولكن أنفسهم يظلمونها، ولا يجوز أن يقدر ضمير الشأن، لأنه لا يحذف إلا في ضرورة الشعر، كقوله:

وما كنت ممن يدخل ولكن من يبصر
العشق قلبه جفونك يعشق

قال الحافظ السيوطي: "هو للمتنبى، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقبله:

وبين الرضا والسخط مجال لدمع المقلة
والقرب والنوى المترقق"^(٢)

ومن ذلك أيضاً: تعليقه على ما ذكره القاضي البيضاوي من قول الشاعر:

تود عدوي ثم تزعم صديقك ليس النوك
أنني عندك بعازب

قال الحافظ السيوطي: "وقبله:

فليس أخي من ودني ولكن أخي من ودني
رأي عينه في المغايب
النوك: الحمق. والعازب: الغائب^(٣).

كما كان يكثر من الاستشهاد بالشعر على ترجيح مذهب نحوي، أو وجه بلاغي، أو تأييد قراءة، أو ما إلى ذلك. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيداً﴾ [آل عمران: ٣٠] ولا تكون (ما) شرطية لارتفاع (تود). قال الحافظ السيوطي: "قوله: ولا تكون (ما) شرطية لارتفاع (تود) قال الشيخ سعد الدين: عليه اعتراض مشهور، وهو أنه إذا كان الشرط ماضياً، والجزاء مضارعاً جاز فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين (إن) الشرطية، وأسماء الشرط. ولا يمتنع إطباق القراء على أحد الجائزين - وإن كان مرجوحاً - كقوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(٤) وما يقال: إن المراد الارتفاع على وجه اللزوم ليس بشيء، لأن اللزوم إنما هو من جهة أنه ورد كذلك، ولا مجال لتغيير نظم القرآن، كما لزم في قول زهير:

وإن أتاه خليل يوم يقول لا غائب مالي
مسألة ولا حرم

محافظة على الوزن. وقد يجاب: بأن رفع المضارع في الجزاء شاذ، كرفعه في الشرط - نص عليه المبرد، وشهد به الاستعمال - حيث لم يوجد إلا في ذلك البيت.

(٣) حاشية السيوطي) ٣٠٢/١.
(٤) سورة (القيامة)، آية رقم (٩).

(١) حاشية السيوطي) ٣٢٥/١، (حاشية الطيبي) ص ١٧٢.
(٢) حاشية السيوطي) ٣٣٠/١، والأبيات في ديوان المتنبي ص ٣٠٤.

الحور، وهو البياض الخالص، ومنه الحوريات للحضرّيات، لخلوص ألوانهن". قال الحافظ السيوطي: قوله: ومنه الحوريات. قال أبو جلدّة:

فقل للحوريات يبيكين ولا يبيكين إلا الكلاب
غيرنا النوايح^(٢)

لكن يؤخذ على الحافظ السيوطي -رحمه الله- أنه أسهب في الاستشهاد بالشعر، والوقوف عند شرح الأبيات، وبيان ما يتعلق بها إسهاباً شديداً، كان يخرجّه كثيراً عن التفسير ومباحثه.

فإنه غالباً ما كان يذكر الأبيات السابقة واللاحقة للبيت المستشهد به، ويذكر أول القصيدة وآخرها، بل إنه قد يذكر القصيدة كاملة، ويقوم بشرح وإعراب الكثير من أبياتها، ويبين المناسبة التي قيلت فيها تلك القصيدة، إلى غير ذلك من الأمور التي ليست من التفسير في شيء.

التاريخ في حاشية السيوطي:

كما اعتنى الحافظ السيوطي -في هذه الحاشية- بالتاريخ وأخبار السابقين، ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: ﴿إِذْ قَالَتْ أَمْرَأْتُ عِمْرَنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥] وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة". قال الحافظ السيوطي: "قوله: وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة. قال الطيبي: وقيل: كلام المصنف يدل على أن إيشاع ومريم بنتا عمران، ولكن مريم من حنة،

انتهى. وقال أبو حيان الرفع مسموع في لسان العرب كثيراً. قال بعض أصحابنا: إنه أحسن من الجزم، ثم أورد منه غير بيت زهير، قول أبي صخر:

ولا بالذي إن بان يقول ويخفي الصبر
عنه حبيبه إني لجازع

وقول الآخر:

وإن شل ريعان نقول جهاراً ويلكم لا
الجميع مخافة تنفروا

وقول الآخر:

وإن بعدوا لا يأمنون تشوق أهل الغائب
اقترابه المنتظر

وقول الآخر:

فإن كان لا يرضيك إلى قطري لا أخالك
حتى تردني راضياً

وقول الآخر:

إن يسألوا الخير يعطوه في الجهد أدرك منهم
وإن خبروا طيب أخبار

قال: فهذا الرفع -كما رأيت- كثير، ونصوص

الأئمة علي جوازه في الكلام^(١).

كما أكثر الحافظ من الاستشهاد بالشعر لبيان الأصل اللغوي للكلمة.

ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "

﴿قَالَ الْحوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]

﴿قَالَ الْحوَارِيُّونَ﴾ حوارى الرجل: خاصته، من

(٢) حاشية السيوطي (٣١٢/١).

(١) حاشية السيوطي (١٩٦/١). حاشية السعد ص ٦١٨، (البحر المحيط) ٤٢٩/٣.

(التقريب): أن يحيى وأم عيسى -وهي مريم- ولدا خالة، لأن إيشاع أم يحيى، وحنة أم مريم أختان. والغرض: أنه كان بين يحيى وعيسى هذه الجهة من القرابة، وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى، فأطلق عليه ابن الخالة، لأن ابن بنت الخالة كابن الخالة إطلاقاً مجازياً عرفياً، وكثيراً ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكرامتها عليه، لكونه مربوباً عندها. هذا وجه التوفيق. انتهى^(٢).

الأدب في هذه الحاشية:

وأما الأدب فقد كان له حظ وافر من دراسة الحافظ وبحثه -في هذه الحاشية- فقد أكثر -رحمه الله- من التعرض للأشعار والأمثال، ووقف عند ذلك طويلاً لدرجة أن القارئ يشعر -وهو يطالع هذه الحاشية- أنها من أهم مراجع الأدب. ومن ذلك: تعليق الحافظ السيوطي على قول القاضي البيضاوي: "﴿فَنَادَتْهُ أَمَلَيْتِكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ﴾" [ال عمران: ٣٩] أي بعيسى عليه السلام سمي بذلك لأنه وجد بأمره تعالى، ودون أب، فشابهه البدعيات التي هي عالم الأمر. أو بكتاب الله، سمي كلمة، كما قيل: كلمة الحويدرة لقصيدته. قال الحافظ السيوطي: "قوله: كما قيل: كلمة الحويدرة، لقصيدة الحويدرة. ويقال الحادرة، لقب لشاعر، اسمه قطبة بن أوس بن محسن بن جرول، شاعر جاهلي، وإنما لقب الحادرة بقول زبان بن سياد الفزاري له:

كأنك حادرة المنكبين رصعاء تنفض في

وإيشاع من غيرها. لما ذكر أن حنة كانت عاقراً إلى أن عجزت، وإيشاع كانت أكبر سناً من مريم، ثم قال بعد هذا: فقال لهم ذكراً: أنا أحق بها عندي خالتها، فتكون إيشاع أخت مريم وخالتها؟!!

قيل: ولا يبعد أن عمران تزوج أم حنة، فولدت إيشاع، وكانت حنة ربيته، ثم تزوج حنة بعد ذلك، بناء على أنه كان جائزاً في شريعتهم، فولدت مريم، فتكون إيشاع أخت مريم من الأب، وخالتها أيضاً، وهو ما يوافق قوله -بعد هذا: رغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة، فذكر أن حنة أخت إيشاع، فتكون إيشاع وحنة أختين من الأم.

قال الطيبي: والظاهر ما روى محي السنة في (المعالم): أن زكريا وعمران تزوجا أختين، وكانت إيشاع بنت فاقودا أم يحيى عند زكريا، وحنة بنت فاقودا أم مريم عند عمران، وعليه ينطبق قول المصنف: أولاً: روي أنها -أي حنة- كانت عاقراً... إلى قوله: فحملت بمريم.

ثانياً: أنا أحق بها عندي خالتها.

ثالثاً: رغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها... إلى قوله: فإن كانت عاقراً عجوزاً، فقد كانت أختها كذلك.

وأما ما رواه الشيخان: «فإذا أنا بابني الخالة؛ عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا»^(١) وما ذكره المصنف هنا، فكأن يحيى وعيسى ابنا خالة، فتأويله: ما ذكر صاحب

(٢) (حاشية السيوطي) ٣٠٦/١، (معالم التنزيل) للبغوي ٢٢٩/١.

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث ٣٠٢/٦، و مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات ١٤٥/١، عن أنس رضي الله عنه.

حائر

وقوله: الحادر: الضخم. وكان الحادرة ضخم المنكبين. أخرج أبو الفرج الأصفهاني في (الأغاني) من طريق الأصمعي عن عمه. قال: سمعت شيخاً من بني كنانة؛ من أهل المدينة، يقول: كان حسان بن ثابت - إذا تنوشدت الأشعار في موضع كذا وكذا - يقول: وهل أنشدت كلمة الحويدرة:

بكرت سمية غدوة وغدت غدو مفارق لم
فتمتع بربع^(١)

وإذا كان الحافظ السيوطي قد اعتنى - في حاشيته - بالشعر، فإن عناية بالأمثال في هذه الحاشية لا تنكر.

ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٥٦] فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي، ويميت المقيم والقاعد". قال الحافظ السيوطي: "قوله: فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي، ويميت المقيم والقاعد" قال الطيبي: أراد تحقيق قولهم: الشجاع ملقى، والجبان موقى^(٢).

مصادر الحافظ السيوطي في هذا الحاشية

لا يجد الدارس لهذه الحاشية صعوبة في تحديد المصادر التي رجع إليها الحافظ السيوطي، نظراً لما امتاز به من نسبة القول لقائله، والإشارة إلى مظانه. فقد كان الحافظ السيوطي موسعة علمية متكاملة، كثير الاطلاع، غزير العلم، فرجع في هذه الحاشية إلى مئات المصادر والمراجع، في التفسير والحديث والفقه

واللغة والنحو الصرف والبلاغة والأدب والأصول، إلى غير ذلك من المراجع التي أشار إليها. فقد كان رحمه الله لا يقف في المسألة التي يعالجها على كتب التفسير فقط، وإنما كان يرجع إلى أمهات الكتب في الفن الذي تندرج تحته تلك القضية.

ومع ذلك فإن المادة الرئيسة لهذه الحاشية هي حواشي (الكشاف)، لاسيما حاشية الطيبي والتفتازاني، فهذان المرجعان يعدان المصدر الأول للحافظ في حاشيته، وهما عماد هذه الحاشية وأساس بنيانها. يليهما (البحر المحيط) لأبي حيان، ثم (الدر المصون) للحلي.

وقد أشار الحافظ إلى بعض مصادره في المقدمة، فقال: "اعلم أنني لخصت فيه مهمات مما في حواشي (الكشاف)، مما له تعلق بعبارة الكتاب، وضمنت إليه نفائس تستجد وتستطاب، مما لخصته من كتب الأئمة، ك(تذكرة) أبي علي الفارسي و(الخصائص) و(المحتسب) لابن جني و(أمال) ابن الشجري وابن الحاجب و(تذكرة) الشيخ جمال الدين بن هشام و(مغنيه) و(حاشية) الأمير بدر الدين الدماميني وشيخنا تقي الدين الشمني. غير ناقل حرفاً من كلام أحد إلا معزواً إليه، لأن من بركة العلم عزوه إلى قائله. وحيث كان المحل من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها أشبعت القول فيه بنكر كلام من تكلم عليه كثيراً للفائدة، ومن المواضع ما وقع فيه خلاف وتباحث بين الأئمة قديماً وحديثاً بحيث أفردوه بالتأليف، أسوق خلاصة ذلك المؤلف، فدونك كتاباً تشد إليه الرحال،

(٢) (حاشية السيوطي) ٣٤٣/١.

(١) (حاشية السيوطي) ٣٠٩/٢، (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ١٨٨/٣.

وتخضع له أعناق الرجال، جعله الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم ونوراً يهديني به على الصراط المستقيم إلى جنات النعيم بمننه وكرمه^(١).

ويمكننا أن نقسم مصادر الحافظ السيوطي في حاشيته على النحو التالي:
مصادره في التفسير وعلوم:

رجع السيوطي في حاشيته إلى عدد كبير من كتب التفسير والحواشي، وكان أهم ما رجع إليه في ذلك: (تفسير الكشاف) للزمخشري، (البحر المحيط) لأبي حيان، (الدر المصون) للحلي، (تقريب التفسير) لأبي مسعود السيرافي، (تفسير الطبري)، (تفسير ابن أبي حاتم)، (تفسير ابن كثير)، (تفسير الرازي)، (تفسير القرطبي)، (تفسير ابن عطية). كما رجع إلى كثير من الحواشي، التي ألفت على كتب التفسير مثل: (حاشية الطيبي)، (حاشية التفازاني)، (حاشية القطب الرازي)، (حاشية الجاربردي)، (حاشية أبي زرعه، ولي الدين العراقي)، (حاشية العلم العراقي)، (الانتصاف) لابن المنير، (الإنصاف) للعلم العراقي، (الدر اللقيط على البحر المحيط) لتاج الدين بن مكتوم.

مصادره في تخريج الحديث والأثر:

استعان الحافظ السيوطي في تخريج الحديث والأثر، والحكم عليهما بأكثر كتب السنة؛ من الصحيح، والسنن، والمسانيد، مثل صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي، ومسنَد الإمام أحمد، ومستدرَك الحاكم، (الموطأ) للإمام مالك، وغير

ذلك. كما اعتمد في ذلك على كتب الموضوعات، والمؤلفات التي عني أصحابها بتخريج الأحاديث؛ مثل (الموضوعات) لابن الجوزي، (المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر) للزركشي، (حاشية العراقي على الكشاف)، (تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف)، (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر.

أهم مصادره في إعراب القرآن:

كما اعتنى الحافظ السيوطي بإعراب القرآن الكريم، وتوجيه إعراب البيضاوي، وقد رجع -في ذلك- إلى مراجع أم، مثل: (إعراب القرآن) للزجاج، (إعراب القرآن) للفراء، (إعراب القرآن) للأخفش، (إعراب القرآن) للنحاس، (التبيان) لأبي البقاء، (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي، (الدر المصون) للحلي، (إعراب القرآن) للسفاقي، (مغني اللبيب) لابن هشام، (حاشية الدماميني على مغني اللبيب)، (حاشية ابن الصائغ على مغني اللبيب).

وأما القراءات: فإن أهم مصادر الحافظ في تخريجها وتوجيهها: (الحجة للفرسي)، (المحتسب لابن جني).
وأما اللغة: فإن أهم مصادره فيها: (الصاح) للجوهري، (أساس البلاغة) للزمخشري (المغرب) للمطرزي، (تهذيب اللغة) للأزهري، (مقاييس اللغة) لابن فارس، (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، (المفردات) للراغب الأصفهاني، (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير، (الفائق) للزمخشري.

(١) حاشية السيوطي ٥/١.

المبحث الثالث

الحافظ السيوطي والعلماء

موقف الحافظ السيوطي من القاضي البيضاوي

لقد كانت نظرة السيوطي -رحمه الله- للقاضي البيضاوي نظرة معتدلة، تتم عن خلقه الرفيع، فقد كان رحمه الله يحله ويثني عليه، وليس أدل على ذلك من تلك الحاشية التي ألفها للتعليق على تفسيره. وكان -رحمه الله- حيادياً موضوعياً، بعيداً عن التعصب، ومن ثم فإننا نراه يقارن بين (تفسير البيضاوي)، وغيره من التفاسير الأخرى، لاسيما تفسير (الكشاف) للزمخشري، و(البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي.

فكان يقدم قول البيضاوي إذا كان الحق معه. لكنه في الوقت ذاته كان يرد كلام البيضاوي، ويقدم عليه غيره من أقوال المفسرين، إن كان قول غيره أولى وأصوب من قوله. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي: "﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾" [٣٠] وقرئ (ودت) وعلى هذا يصح أن تكون شرطية، ولكن الحمل على الخبر أوقع. قال الحافظ السيوطي: "وعبارة (الكشاف): والحمل على الابتداء والخبر. وهي أحسن، لأنها -كما قال الشيخ سعد الدين- تشعر بأنها إذا جعلت شرطية لا تكون في موقع المبتدأ، بل المفعول، لأن (عملت) لم يستقل بضميره، بل بقي

وأهم مصادره في علوم البلاغة: (مفتاح العلوم) للسكاكي، (الإيضاح) للخطيب القزويني.

وأهم مصادره في النحو: (الكتاب) لسيبويه، (المفصل) للزمخشري، (شرح المفصل) لابن يعيش، (شرح المفصل) لابن الحاجب، (المقتضب) للمبرد، (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) لابن هشام، (حاشية الدماميني على مغني اللبيب)، (حاشية ابن الصائغ على مغني اللبيب)، (الألفية) و(الكافية في النحو) و(التسهيل) لابن مالك، (الخصائص في النحو) لابن جني، (تذكرة ابن هشام).

وأهم مصادره في علم الكلام: (إحياء علوم الدين) للغزالي، (تشديد الأركان) للسيوطي، (تفسير الرازي)، (تفسير القاضي عبد الجبار)، (تفسير الزمخشري).

وأهم مصادره في الشعر والأدب: (أمالى ابن الشجري) (أمالى ابن الحاجب)، (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، (شرح أبيات سيبويه) للنحاس، (شرح الشواهد للأعلم)، هذا إلى جانب دواوين الشعراء المختلفة.

وأهم مصادره في الفقه وأصوله: (الروضة والمجموع) للنووي، (الأم) للإمام الشافعي.

وأهم مصادره في السير والتاريخ: اعتمد الحافظ في ذلك على كتب السنة والصحيح، كما اعتمد على كثير من كتب التاريخ والسير والتراجم، مثل: (سنن الواقدي)، (طبقات ابن سعد)، (عيون الأثر) لابن سيد الناس، (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر، (البداية والنهاية) لابن كثير.

مسلطاً عليه^(١).

المعصومين - وهو باطل قطعاً. والصواب: أن الحديث على ظاهره^(٢).

ومن ذلك أيضاً: تعليقه على ما ذكره البيضاوي من الحديث الموضوع في فضائل السور، سورة سورة، فقد أنكر الحافظ -رحمه الله- على القاضي استشهاده بهذا الحديث إنكاراً شديداً، ولم يلتبس له العذر، وإنما ساق الكثير من أقوال أئمة الحديث؛ من أمثال ابن الصلاح، وابن أبي حاتم، والحاكم، وغيرهم في الإنكار على الاستشهاد بهذا الحديث، والرد على من ذكره من المفسرين^(٣).

شخصية السيوطي في تلك الحاشية:

تبين لنا من خلال هذا العرض الموجز لمنهج الجلال السيوطي -في حاشيته- أن الحافظ -رحمه الله تعالى- تمتع بشخصية حيادية، متواضعة أمينة. وهي شخصية واضحة كل الوضوح، مستقلة تمام الاستقلال، بعيدة عن التعصب لعالم أو الانحياز لرأي. كما تبين لنا كذلك أنها شخصية علمية موسوعية، لا تقف في حدود التخصص. فقد كتب الحافظ في كل الفنون، شارحاً ومحللاً، ناقلاً عن العلماء مناقشاً آراءهم، بأدب جم وخلق رفيع، وهو بذلك قد أضاف إلى المكتبة الإسلامية تحريرات دقيقة وتقريرات مفيدة، تدل على سعة ثقافته، وعمق نظره، وطول باعه، وكثرة اطلاعه. وإذا كانت للحافظ آراؤه الخاصة التي كان يجهر بها

وقد كان -رحمه الله- متواضعاً، فنراه يلتبس العذر كثيراً للقاضي فيما خالفه فيه، فيرد عليه رداً هادئاً ليناً مصحوباً بالدليل. غير أن هذا النقد أحياناً ما يكون شديداً، وذلك إذا كان الأمر متعلقاً بمسائل العقيدة، أو رواية الأحاديث الموضوعية، أو رد القراءات المتواترة. ومن ذلك: تعليقه على قول القاضي البيضاوي في حديث النبي ﷺ: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل من مسه، إلا مريم وابنها»^(٤). ومعناه: يطمع في إغواء كل مولود، بحيث يتأثر منه، إلا مريم وابنها، فإن الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة". قال الحافظ السيوطي: "تبع فيه الزمخشري في تأويل الحديث، وأخرجه عن ظاهره. والزمخشري ماش في ذلك على منهج المعتزلة، فإنهم أنكروا الحديث، وقدحوا في صحته... قلت: والعجب من البيضاوي أشد، فإنه تبع الزمخشري في تأويله، وقال: إن معناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود، بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها، فإن الله عصمهما. ووجه الأشدية أن الزمخشري ألحق بمريم وابنها سائر المعصومين، لأن الضرورة داعية -على هذا التأويل- إلى ذلك، والبيضاوي اقتصر على استثنائهما، فأدى كلامه إلى أن كل من سواهما يتأثر من إغوائه -ومنهم بقية

(٢) (حاشية السيوطي) ٣٠٨/١ (حاشية السعد) ص ٦٦٥ (مفاتيح الغيب) ١٧٦/٧ (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لابن المنير ٣٥٦/١. والحديث أخرجه الإمام البخاري، كتاب بدأ الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ٤٤٠/٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه. (حاشية السيوطي) ٣٥٦/١.

(١) (حاشية السيوطي) ٣٠٤/١، (الكشاف) ٣٢٥/١.
(٢) أخرجه الإمام البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران ٣/٢٠٧ والإمام مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل عيسى عليه السلام ٩٦/٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بل لا أكون مبالغاً إذا ما قلت: إن حاشية السيوطي هي أساس بنیان حاشية الشهاب، إلا أن الشهاب لم يكن يصرح بذلك إلا نادراً. العلامة الألوسي: فقد سلك الألوسي في تفسيره مسلك الشهاب في الإفادة من حاشية السيوطي والتأثر بها، وسلك مسلكه أيضاً في عدم التنويه والإشارة إلى ذلك إلا نادراً. والذي يطالع (تفسير الألوسي) و(حاشية السيوطي) يجد أن كثيراً من المباحث النحوية والقضايا البلاغية والمسائل اللغوية والأدبية التي ذكرها الألوسي في تفسيره منقولة برمتها من حاشية السيوطي. الإمام المناوي: فقد تأثر المناوي بالحافظ في تخريج ما أورده البيضاوي من الأحاديث والآثار، فألف في ذلك كتاباً سماه: (الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي)، وجعل حاشية السيوطي مادته الرئيسة، بل إن المطالع لهذا الكتاب يجد أن المناوي لم يأت في هذا الكتاب مستقلاً عن تلك الحاشية إلا النزر القليل.

التقليد والتجديد في حاشية السيوطي:

إذا كان الحافظ السيوطي -رحمه الله- قد سلك في حاشيته مسلك السابقين من العلماء الذين ألفوا في هذا الاتجاه، ونقل عنهم كثيراً من أقوالهم، وقلدهم في الكثير من الأمور. فإن نزعة التجديد في هذه الحاشية بارزة، ويتجلى لنا ذلك في الأمور الآتية:

أولاً: التحشية بالشرح والتعليق على (تفسير البيضاوي) هو في حد ذاته نوع من أنواع التجديد في هذا الاتجاه، لأن جل العلماء الذين ألفوا في هذا الاتجاه قبل السيوطي كانوا يؤلفون على (تفسير الكشاف)

من وقت لآخر، وأقواله التي كان يعقب بها على أصحاب الحواشي، فإنه قد عرض ذلك بأدب جم، وخلق رفيع، بعيداً عن التجريح، متجنباً التعالي على العلماء. وبالجمله فقد امتاز السيوطي في معالجته للقضايا بعرضها عرضاً واسعاً شاملاً، محللاً لها، راجعاً بها إلى مصادرها الأصلية.

بين التأثير والتأثر

لقد تأثر الحافظ السيوطي في هذه الحاشية بالكثير من المفسرين، وأصحاب الحواشي على كتب التفسير، ومن أبرز هؤلاء: العلامة شرف الدين الطيبي، السعد التفتازاني، فقد سلك الحافظ مسلكهما في أغلب حاشيته، ونقل عنهما كثيراً من المسائل الدقيقة، والمباحث الأنيفة. كما تأثر كذلك ببعض المفسرين الذين سلك مسلكهم في الكثير من المباحث التفسيرية، مثل: أبي حيان الأندلسي، السمين الحلبي، الزمخشري، السفاسقي، أبي مسعود السيرافي، الكواشي، الرازي، القرطبي، ابن جرير الطبري، ابن أبي حاتم، الحافظ ابن كثير، الفراء، الزجاج، النحاس، الأخفش، أبي البقاء العكبري.

وقد تأثر كثير من العلماء بالحافظ في هذه الحاشية، وسلخوا مسلكه في كثير من المباحث والمسائل التي عالجه، ورجعوا إليه، وأخذوا عنه. ومن أشهر هؤلاء الأعلام: الشهاب الخفاجي: في (حاشيته على تفسير البيضاوي)، فإن جل ما ذكره الشهاب في حاشيته منقول من (حاشية السيوطي) فحاشية السيوطي هي المصدر الأصل، والمنهل العذب لـ(حاشية الشهاب)،

للزمخشري، فجاء السيوطي، وخرج عن هذه القاعدة، وألف حاشيته على البيضاوي، فتابعه المفسرون على ذلك.

ثانياً: نهج الحافظ السيوطي في حاشيته المنهج الموسوعي، فجاءت حاشية موسوعة علمية متكاملة في كثير من العلوم والفنون. وقد كان السابقون -الذين ساروا في هذا الاتجاه- قبله يهتمون بتغليب نوع واحد من العلوم، يخضع لاستعداد المؤلف، ونوع نبوغه العلمي. فبعضهم غلب الجانب النحوي كابن هشام، وبعضهم عني بالجانب البلاغي، مثل الطيبي والتفتازاني، وبعضهم اهتم بالمسائل الكلامية كابن المنير، وبعضهم اهتم بتخريج الأحاديث كالعراقي والزليعي وابن حجر العسقلاني، ولكن الحافظ السيوطي لم يهمل جانباً من تلك الجوانب، إذ حوت حاشيته جميع تلك الألوان. كما أنه لم يقف في ذلك على كتب التفسير، وإنما كان يرجع لأمّهات المراجع المختلفة في القضية التي يتعرض لها.

ثالثاً: لم يكن الحافظ السيوطي يعرض القضايا التي يعالجها من خلال وجهة نظره الشخصية، أو من خلال وجهة نظر إمام بعينه، وإنما كان حريصاً على أن يعرضها عرضاً واسعاً شاملاً من خلال وجهات النظر المختلفة، دون تدخل منه في أكثر الأحيان. فهو يقف على آراء العلماء في المسألة، فيؤيد ويعارض ويستدل ويناقش ويستدرك ويسوق الدليل بعد الدليل، من خلال النقول المختلفة عن العلماء، مع عدم تدخله الشخصي في الغالب الأعم أو ميله لرأي دون رأي أو تعصب

لإمام بعينه، إلا أنه قد يتدخل -من حين لآخر- فيرجح رأياً أو يجاهر برأيه صراحة. في حين أن السابقين الذين سلكوا مسلك الحواشي على كتب التفسير، كانوا يعرضون القضايا من خلال وجهة نظرهم الشخصية، أو من خلال وجهة نظر من يعتنقون رأيهم أو يتعصبون لمذهبهم.

رابعاً: لم يحصر الحافظ السيوطي نفسه على (تفسير البيضاوي) فلم يقتصر في حاشيته على التعليق على البيضاوي، وإنما تجاوز ذلك، فكان يقارن بين كلام البيضاوي وغيره من المفسرين، لاسيما الزمخشري وأبي حيان، كما أنه كان يعلق -كثيراً- على ما أورده الزمخشري في تفسيره من أمور الاعتزال.

خامساً: التأصيل العلمي للقضايا والمسائل التي عرضها، وذلك بنسبة القول إلى قائله والرجوع به إلى مظانه، وهذه ميزة لم يعن بها أحد قبله من أصحاب الحواشي.

المبحث الرابع

القيمة العلمية لهذه الحاشية

وأهم المآخذ عليها

القيمة العلمية لهذه الحاشية تتضح لنا من خلال الأمور الآتية:

(حاشية الحافظ السيوطي) على (تفسير القاضي) من المؤلفات النادرة التي تتعلق بالتفسير، ولها أهميتها في عالم المؤلفات التفسيرية، وقيمتها العلمية التي لا تكرر، ولا عجب في ذلك، فإن مؤلفها هو الحافظ السيوطي، وهو علم من الأعلام النادرة، معروف بغزارة العلم وكثرة

فيكون بذلك قد قدم خدمة جليلة لجملة من كتب التفسير، لأن الأحاديث التي اشتمل عليها (تفسير البضاوي) استشهد كثير من المفسرين بمعظمها.

خامساً: تعد هذه الحاشية بمثابة تنقيح لما ورد في (تفسير البضاوي) من الدخيل والإسرائيليات، وبيان لما اشتمل عليه (تفسير الكشاف) من الاعتزال، لأن (تفسير البضاوي) جاء مختصراً لـ (الكشاف)، فدراسة تفسير البضاوي دراسة في الوقت ذاته لـ (الكشاف).

سادساً: نظراً للقيمة العلمية لهذه الحاشية فإن معظم المفسرين الذين جاءوا بعد السيوطي رجعوا إليها، فنقلوا عنها واستشهدوا بها. ومن أبرز هؤلاء العلامة الألوسي والشهاب الخفاجي والمناوي والعلامة الجمل، وغيرهم، ممن عني بهذه الحاشية، فأفاد منها. كما قام عدد من الباحثين والدارسين بكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بدراسة هذه الحاشية وتحقيقها، كل في تخصصه.

أهم المآخذ على هذه الحاشية

على الرغم من أن الحافظ السيوطي -رحمه الله- قد بذل جهداً ملحوظاً في هذه الحاشية، حتى وصل بها إلى هذه المكانة، وبلغت من القيمة العلمية ما جعل العلماء يكثرون من مدحها والثناء عليها، إلا أن هناك بعض المآخذ الملحوظة على تلك الحاشية، والتي من أهمها:

- أن الحافظ السيوطي -وعلى الرغم من تضلعه في علوم الحديث- كان يستشهد أحياناً بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، ويذكر بعض الأحاديث المنكرة

الاطلاع، ومؤلفاته تتم عن تضلعه، وعلو كعبه في مختلف الفنون.

أولاً: تمتاز هذه الحاشية -في أغلبها- بأنها موسوعة علمية متكاملة، تعرض فيها مؤلفها للكثير من العلوم والفنون الإسلامية والعربية؛ من التفسير والحديث والقراءات والفقه والأصول واللغة والنحو والصرف والبلاغة والأدب وعلم الكلام، وغير ذلك من العلوم التي تخدم تفسير كتاب الله تعالى، وتزود الباحث بمادة علمية غزيرة.

ثانياً: تمتاز هذه الحاشية أيضاً بأنها تلخيص جيد للكثير من الحواشي النافعة التي ألفت على (تفسير الزمخشري) و(تفسير البضاوي). فقد اجتهد السيوطي -رحمه الله- في جمع خلاصة وأهم ما في تلك الحواشي من مباحث، أودعها حاشيته، مع نسبة كل ما ذكره من أقوال لأصحابها، وعزوها إلى مظانها، وتلك سمة قلما توجد في مؤلف. فالدارس لهذه الحاشية يقف -إذا- على ما في هذين التفسيرين من كنوز، ويجمع زبدة ما فيهما من مباحث.

ثالثاً: تعد هذه الحاشية -نظراً لما جمع فيها مؤلفها من مصادر ومراجع متنوعة في شتى العلوم- مفتاحاً للكثير من العلوم، ودليلاً إلى الكثير من الفنون.

رابعاً: جمعت هذه الحاشية بين خدمة كتاب الله تعالى، وخدمة السنة النبوية، حيث قام الحافظ السيوطي بتخريج الأحاديث والآثار التي أوردها القاضي البضاوي في تفسيره من مظانها، وحكم على أغلبها، فميز الصحيح، وأرشد إلى الضعيف، وبين الموضوع.

الخاتمة

أهم النتائج المستخلصة من البحث:

أولاً: على الرغم من وجود بعض السلبيات في الحكم في عصر الحافظ السيوطي، إلا أن الثقافة الإسلامية في مصر والعالم الإسلامي قد ازدهرت آنذاك ازدهاراً لم يسبق إليه، فقد توفر لهذه الحضارة من المنشطات، واجتماع الكتب، وتلاقي العلماء، وتلاحق الطرق ما أسفر عن نهضة علمية جلية.

ثانياً: يتميز الاتجاه في التأليف إلى الحواشي على كتب التفسير بتعلق تلك الحواشي بالمؤلفات التفسيرية القيمة، التي اشتملت على مسائل دقيقة، ومباحث مفيدة، والتي نحتاج لاستخراج كنوزها، والانتفاع بلآلئها إلى الشروح والحواشي، والملاحظ على المؤلفين في هذا الاتجاه أنهم كانوا يخضعون ما كتبه السابقون للمناقشات العقلية، كما يلاحظ أن نزعة الجمع والتلخيص والمحاكاة كانت سمة غالبية على هذا الاتجاه، فأثمر ذلك بحوثاً وتقارير نافعة ومضيئة.

ثالثاً: المأخذ العام على هذا الاتجاه -في التفسير- هو اعتناء أكثر العلماء الذين سلكوا هذا المسلك بالمسائل النحوية والبلاغية والأدبية، والتي تكون في بعض الأحيان أكثر من اعتنائهم بمباحث التفسير وعلوم القرآن. والاستطراد في ذلك والتوسع في بعض المسائل التي لا تحتاج إلى توسع -والتي لا علاقة لأكثرها بالتفسير.

رابعاً: من أشهر الكتب، التي ألفت عليها الحواشي: (تفسير الزمخشري)، (تفسير البيضاوي)، (تفسير أبي

دون حكم أو تعليق. ويتساهل -أحياناً- في تخريج بعض الأحاديث.

• كما يؤخذ عليه كذلك أنه خرج بعض الأحاديث والآثار الصحيحة من كتب الضعيف، ولم يشر إلى موضعها في الكتب الصحيحة، مما يوهم ذلك ضعف الحديث. ولعل ذلك يرجع إلى عدم وقوفه على الطرق الصحيحة لتلك الأحاديث.

• اعتناؤه بالمباحث اللغوية، والمسائل النحوية، والقضايا البلاغية والأدبية أكثر من اعتناؤه بالمباحث التفسيرية ذاتها، وتلك سمة عامة في أغلب الحواشي.

• استطراده وتوسعه في بعض الأمور التي لا تحتاج إلى توسع، والتي لا يكون لها -في الغالب- علاقة بالتفسير.

• عدم وضوح رأيه في كثير من المباحث التي يعالجها.

• كثرة النقول التي يغني بعضها عن بعض في المسألة الواحدة.

• ترك بعض القراءات والأبيات والأمثال التي ذكرها البيضاوي من غير تخريج. فالكمال لله والعصمة للمرسلين.

تم بحمد الله وتوفيقه كتابة ما تيسر لي في هذا البحث، أسأل الله تعالى أن يعفو عني فيما قصرت فيه، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بعضها عن بعض في المسألة الواحدة. وترك بعض القراءات والأبيات والأمثال التي ذكرها البيضاوي من غير تخريج. فالكمال لله والعصمة للمرسلين.

سابعاً: تبدو نزعة التجديد في حاشية الحافظ السيوطي على تفسير البيضاوي أن الحافظ السيوطي في حاشيته نهج المنهج الموسوعي، فجاءت حاشية موسوعة علمية متكاملة في كثير من العلوم والفنون. وأن معالجته للمسائل والقضايا تقوم على الجمع والمقارنة.

أهم التوصيات:

أولاً: أن يقتدي طلاب العلم بالسلف الصالح، والعلماء العاملين لكتاب الله تعالى؛ من أمثال الحافظ السيوطي -رحمه الله- فقد نشأ يتيماً، لكنه كان مجداً في تحصيل العلم.

ثانياً: أن يهتم الطلاب والباحثون بمدرسة الحواشي، والاطلاع عليها، والإفادة منها.

ثالثاً: أن يوجه الطلاب والباحثون في الدراسات العليا أبحاثهم نحو تحقيق المخطوطات؛ لإحياء هذا التراث العظيم، المحبوس داخل الأدراج في المكتبات.

رابعاً: أن تولي الجامعات ووزارات الثقافة اهتمامها بطباعة كتب التراث ونشرها.

خامساً: أن يطالب الطلاب في مرحلة الدراسات العليا بعمل بحث في تحقيق إحدى المخطوطات، كل في تخصصه؛ حتى تربى عندهم ملكة الكشف عن التراث، وكيفية إحيائه.

أهم المراجع والمصادر

(السعود)، (البحر المحيط) لأبي حيان. (تفسير الجلالين).

خامساً: تمتاز حاشية الحافظ السيوطي على تفسير البيضاوي بأنها موسوعة علمية متكاملة، تعرض فيها مؤلفها للكثير من العلوم والفنون الإسلامية والعربية، التي تخدم تفسير كتاب الله تعالى، وتزود الباحث بمادة علمية غزيرة. وقد تأثر الحافظ السيوطي في هذه الحاشية بالكثير من المفسرين، وأصحاب الحواشي على كتب التفسير، ومن أبرز هؤلاء: العلامة شرف الدين الطيبي، السعد التفتازاني، كما تأثر كذلك ببعض المفسرين الذين سلك مسلكهم في الكثير من المباحث التفسيرية، مثل: أبو حيان الأندلسي، السمين الحلبي، الزمخشري، السفاقي، أبو مسعود السيرافي، الكواشي، الرازي، القرطبي، ابن جرير الطبري، ابن أبي حاتم، الحافظ ابن كثير، الفراء، الزجاج، النحاس، الأخفش، أبو البقاء العكبري. وتأثر بها أئمة عظام في التفسير؛ من أمثال الشهاب الخفاجي في حاشيته والعلامة الألوسي في تفسيره

سادساً: يؤخذ على الحافظ السيوطي -في هذه الحاشية: استشهاده أحياناً بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتساهله في تخريج بعض الأحاديث. واعتناؤه بالمباحث اللغوية، والمسائل النحوية، والقضايا البلاغية والأدبية أكثر من اعتناؤه بالمباحث التفسيرية، وعدم وضوح رأيه في بعض من المباحث التي يعالجها. كما يؤخذ عليه كذلك كثرة النقول التي يغني

١. أساس البلاغة للزمخشري. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٢. الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة، المعروف بالموضوعات الكبرى، لملا علي القاري، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة. بيروت.
٣. الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال لابن المنير. بهامش الكشف. دار الكتاب العربي. بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٤. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان. دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، دار المعرفة. بيروت.
٦. التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي، دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٧. تفسير ابن أبي حاتم. مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.
٨. تفسير ابن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٩. تفسير الخازن. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٠. تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ.
١١. تفسير الزمخشري، دار الكتاب العربي. بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
١٢. حاشية السيوطي على تفسير البضاوي مخطوط
- بالمكتبة الأزهرية، تحمل رقم عام (١٧٦) خاص (٢٩٦٧).
١٣. حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة للسيوطي. دار إحياء الكتب العربية، مصطفى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧ م
١٤. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للحافظ السيوطي، مكتبة الرواق، الرياض.
١٥. دلائل النبوة للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
١٦. ديوان المتنبي، دار المعرفة، بيروت.
١٧. زاد المسير لابن الجوزي. دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٨. سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، فيصل البابي الحلبي، مصر.
١٩. سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٢٠. سنن الترمذي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م
٢١. السنن الكبرى للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٢. السنن الكبرى للنسائي، مؤسسة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي. دار دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦.

٢٤. شرح التصريح على التوضيح لخالـد الأزهرى. دار الكتب العلمىة، بىروت، لبنان، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
٢٥. صحىح ابن حبان، مؤسسه الرساله، بىروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
٢٦. صحىح الإمام البخارى، المكتبة السلفىة..
٢٧. صحىح الإمام مسلم بشرح النووى، المكتب الثقافى، بىروت.
٢٨. صفحات من تاريخ مصر، عبد الوهاب حموده، دار التألىف.
٢٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى، منشورات مكتبة الإىمان، بىروت.
٣٠. الفائق فى غرىب الحدىث للزمخشرى. دار المعرفه، لبنان، الطبعة الثانىة.
٣١. الفتح السماوى فى تخرىج أحادىث البىضاوى للمناوى، دار العاصمه، الرىاض.
٣٢. الفوائد المجموعه فى الأحادىث الموضوعه الشوكانى. دار الكتب العلمىة، بىروت، لبنان.
٣٣. القاموس المحىط للفىروز أبادى، دار الجىل، بىروت.
٣٤. القاهره وتارىخها، عبد الرحىم زكى، الدار المصرىة للتألىف والنشر.
٣٥. الكافىة الشافىة فى النحو لابن مالك. جامعـة أم القرى مركز البحت العلمى وإحىاء التراث الإسلامى
- كلىة الشرىعه والدراسات الإسلامىة مكـة المكرمـة، الطبعة: الأولى
٣٦. الكتاب لسىبوىه، مكتبة الخانجى، القاهره، الطبعة الثانىة، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م
٣٧. كشف الخفاء ومزىل الإلباس عما اشتهر من الحدىث على ألسنة الناس للعجلونى، دار الكتب العلمىة. بىروت.
٣٨. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خلىفة، دار الفكر.
٣٩. الكواكب السائره بأعیان المائـة العاشره لنجم الدىن الغزى، مطبعة المراسلىن اللبنانىن.
٤٠. لسان العرب لابن منظور، دار لسان العرب.
٤١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهىثمى، دار الكتب العلمىة بىروت.
٤٢. المختار المصون من أعلام القرون لابن عقىل. دار الأندلس.
٤٣. المستدرک على الصحىحىن للحاكم، دار الكتاب العربى.
٤٤. مسند الفردوس بمأثور الخطاب للدىلمى، دار الكتب العلمىة.
٤٥. المسند للإمام أحمد. المكتب الإسلامى، بىروت.
٤٦. المصنف لعبد الرزاق، مجلة الجامعه الإسلامىة بالمدينه المنوره.
٤٧. المغرب فى تریب العرب للمطرزى، دار الكتاب العربى.

٤٨. المغني عن حمل الأسفار للعراقي، مكتبة زهران.

٤٩. موطأ، الإمام مالك، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م

٥٠. النهاية في غريب الحديث لابن الجوزي. دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٥١. النور السافر عن أخبار القرن العاشر

للعيدروسي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ .

Al-Hafiz Al-Suyuti and his Entourage on Al-Baydawi's Tafsir (Interpretation)

Dr: Mohamed Ibrahim Abdelhalim Mohamed
*Associate Professor of Interpretation and Qur'an Sciences,
Department of Islamic Studies - College of Arts,
University of Imam Abdul Rahman Bin Faisal, Dammam*

Abstract. the research is concerned with introducing al-Hafiz Al-Suyuti's footnotes on Al-Bayda'i Tafsir (Interpretation), indicating their scholarly value, indicating the position and importance of the footnotes on Tafsir books, and elucidating the approach of al-Hafiz Al-Suyuti in his endowment on Al-Baidawi's interpretation.

And that by the definition of Al-Hafiz Al-Suyuti, and a footnote on Tafsir Al-Baidawi, and the reference to the scientific status of his time, and the study of his method in this footnote.

As well as explaining the scientific value of this footnote and the most important flaws on it, and mentioning the sources of Al-Hafiz Al-Suyuti, and an indication of the influence, influence, renewal and tradition in this footnote.

Then, he mentioned the conclusion, which included the most important findings and recommendations drawn from the research, and then mentioned the research references and sources.